

1985



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب والعربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل ط1: 23044103799

رقم التسجيل ط2: 23075097317

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: لسانيات عامة

بغنوان:

دراسة تداولية "سورة المؤمنون أنموذجاً"

– دراسة في نظريتي أفعال الكلام والعلاج –

من إعداد الطلبة: سعيد بن سليخ وعبد الحكيم طالب

نوقشت بتاريخ: 2024/06/04، أمام اللجنة المكونة من:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	د. عثمان مقيرش	أستاذ محاضر	المسيلة	رئيساً
2	د. لخضر رويحي	أستاذ محاضر	المسيلة	مشرفاً ومقرراً
3	د. البشير بختي	أستاذ محاضر	المسيلة	ممتحناً

السنة الجامعية: 1444-1445هـ/2023-2024م



الإهداء:

إلى روح والدي رحمه الله وأسكنه

الفردوس الأعلى

إلى منبع الحنان والحضن الأول.. أمي

الغالية أطل الله في عمرها

إلى من كانت أما ثانية لي.. أختي العزيزة،

شفاها الله

إلى إخوتي، زوجتي وأبنائي

إلى كل من له حق عليّ.. أهدي عملي

هذا

السعيد بن سليخ

الإهداء:

إلى الوالدين الكريمين

إلى عائلتي الصغيرة.. زوجتي الحبيبة،
وابنتي الحبيبتين؛ سجود آلاء وغفران

إلى كل من علّمني

عبد الحكيم طالب

الشكر والعرفان:

الحمد لله والشكر له عزّ وجل دائماً وأبداً..

نشكر مشرفنا ومرشدنا في إنجاز هذا العمل،

الدكتور الفاضل.. لخضر رويحي..

كما نخص بشكرنا كل من علمنا طوال المسار

العلمي والدراسي، وذوي الفضل الجم علينا..

أساتذتنا وكل من علمنا..

والشكر موصول إلى كل من ساعدنا في إنجاز

هذا العمل ولو بكلمة طيبة، ونخص بالذكر منهم

الدكتور الطاهر الشارف، والأستاذ طارق ضريان..

شكراً وألفُ شكر..

المقدمة

عرفت الدراسات اللغوية في القرن العشرين اتجاهين رئيسيين؛ اتجاه صوري واتجاه وظيفي، أمّا الأول فإنه يدرس اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، فهو يهتم بالمنجز اللغوي في صورته الآنية بعيدا عن السياق الذي أنتج فيه. ويعنى الثاني بدراسة اللغة في السياق.

وتعد اللسانيات التداولية امتدادا لجهود هذا الإتجاه الوظيفي، فقد استطاعت أن تقدم تفسيراً ناجحاً لعملية التخاطب بعد اخفاق النموذج البنيوي، وبذلك فتحت مجالاً واسعاً في آفاق اللسانيات، فقد بينت أن عملية التخاطب لا تقتصر على الجانب اللغوي وحده، بل تتناول أيضاً عناصر خارجية كالمتكلم والمخاطب، ومكان التخاطب وزمانه، وكلّ ما يحيط بالعملية التخاطبية لمعرفة قصد المتكلم والمعنى المراد.

ولمّا كان الخطاب القرآني يرمي إلى إرشاد الناس ونصحهم واقناعهم بالتخلي عن معتقداتهم والإيمان بالعقيدة الجديدة، بالاعتماد على عنصر التبليغ للتأثير على المتلقي، ونظراً لما تتمتع به لغته من إحياءات وأقوال حجاجية وأبعاد سياقية فهو خير ما يجسد هذه المباحث التداولية، لذا كثرت في الآونة الأخيرة الدراسات التي تحاول إسقاط الأدوات التداولية على النصوص القرآنية، بل وصل الأمر ببعض الباحثين إلى اعتماد المنهج التداولي في تفسير القرآن الكريم، ومنهم الدكتور محمدي محمد حسين في كتابه الموسوم بـ "التفسير التداولي للنص القرآني".

وبما أن نظريتي الأفعال الكلامية والحجاج اللغوي تعدان أبرز نظريتين في اللسانيات التداولية فقد استثمرناهما في دراساتنا هاته الموسومة بـ: "سورة المؤمنون - دراسة تداولية-".



وتكمن أهمية الموضوع في إضافة منهج عملي بارغماتي إلى المناهج المتعددة الخاصة بتفسير النص القرآني، وهو المنهج التداولي أو التفسير التداولي من خلال اعتبارات أخرى غير لغوية؛ كالمقصدية والافتراض المسبق والتأويل والأقوال المضمره والملائمة والاستلزام الحوارية والأفعال الكلامية والحجاج، مع اقتصارنا هنا على نظريتي أفعال الكلام والحجاج.

أما عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فيعود إلى اهتمامنا بالدراسات اللغوية، التي تزوج بين الدرس اللساني الحديث والتراث اللغوي العربي، والمتمثل خاصة في النص القرآني.

وسبب آخر موضوعي؛ هو أن النظر إلى النص القرآني من زوايا مختلفة يفضي إلى نتائج جديدة، وبزيج الستار عن جوانب خفية أخرى، وهذا من دلائل اعجازه.

وقد سعينا من خلال دراستنا هذه إلى الإجابة عن إشكاليتين هما:

- ما هي التداولية؟ وما أبرز قضاياها؟
- إلى أي مدى يمكن أن يساهم التحليل التداولي في الوقوف على مضامين ومقاصد النص القرآني من خلال سورة المؤمنون؟

وللإجابة عن هذين الإشكاليين تم تناول الموضوع وفق خطة مكونة من مقدمة وفصلين وخاتمة.

وقد اتبعنا في هذا البحث المنهج التداولي الذي يبحث في خصائص تناول الملفوظ بين المتكلم والسامع مع مراعاة الظروف والأحوال الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية، بالإضافة إلى الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتبر مناسباً لطبيعة الموضوع.

ففي الفصل الأول منه والذي يمثل الجانب النظري من الدراسة، فقسمناه إلى مبحثين؛ تطرقنا في المبحث الأول إلى مفهوم التداولية بشقيه اللغوي والاصطلاحي، ثم نشأتها في الدرسين العربي والغربي، ومهام التداولية ودرجاتها.

أما المبحث الثاني فتناولنا فيه أهم قضيتين تداوليتين، وهما ظاهرنا الأفعال الكلامية الحجاج، وآليات كل منهما في تحليل النصوص.

وفي الفصل الثاني تناولنا فيه الجانب التطبيقي، وبدوره قسم إلى مبحثين خصص المبحث الأول للتعريف بالسورة وخصائصها ومقاصدها، وفي المبحث الثاني منه قمنا بتطبيق النظريتين على السورة.

أما الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث. كما استندنا في انجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي، واللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي، وتفسيري التحرير والتنوير للشيخ الطاهر بن عاشور، وفي ظلال القرآن للسيد قطب. كما استعنا ببعض الرسائل الجامعية مثل: الأبعاد التداولية في توجيه الخطاب الدعوي في القرآن الكريم أطروحة دكتوراه للطالب محمد الفاتح بن بوفلجة، والأفعال الكلامية في القرآن الكريم سورة البقرة أنموذجا أطروحة دكتوراه للطالب محمد مدور. وخلال بحثنا واجهتنا بعض الصعوبات؛ منها: ضيق الوقت، وكذا خصوصية النص القرآني وحساسيته، وعدم اتفاق الباحثين على منظومة اصطلاحية للمنهج التداولي، وكذا تداخل مباحثه.

وفي الأخير وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أحمد والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه: {مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ}، نقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل إلى أستاذنا المشرف الدكتور لخضر رويحي؛ الذي

حبانا بتوجيهاته وآرائه السديدة وتعليقاته النفيسة، فنسأل الله عز وجل أن يجزل له
المثوبة والأجر في الدنيا والآخرة.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بوافر الشكر والامتنان لأعضاء اللجنة المناقشة على
تكرمهم بقراءة بحثنا لأجل مناقشته ونقده نقداً بناءً، وإفادتنا وإضافات تقوم وتثري
مباحثه وتستدرك بعض ما غاب عنا.



الفصل الأول:

التداولية.. المفهوم وأهم القضايا

أولاً: مفهوم التداولية

ثانياً: أهم قضايا التداولية

أولاً: التداولية

1- مفهوم التداولية

أ- لغة:

التداولية لغة مصدر تداول، يقال: دال يدول دولاً، انتقل من حال إلى حال، وأدال الشيء: جعله متداولاً، وتداولت الأيدي الشيء، أخذته هذه مرة وتلك مرة¹. كما وردت مادة (دول) في مقاييس اللغة على هذين الأصلين "أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى آخر، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فقال أهل اللغة، إن دال القوم إذا تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب، تداول القوم الشيء بينهم؛ إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدولة والدولة لغتان، ويقال الدولة في المال، والدولة في الحرب، وإنما سميت بذلك من قياس الباب، لأنه أمر يتداولونه، فيتحول من هذا إلى ذاك ومن ذلك إلى هذا"².

وقد ورد في معجم أساس البلاغة: "دول: دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم؛ جعل الكثرة لهم عليه، وأدبل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأدبل المشركون على المؤمنين يوم أحد....، والله يداول الأيام بين الناس، مرة لهم ومرة عليهم....، وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه؛ يراوح بينهم"³.

¹ أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج1، ص252.

² أبو الحسين أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1979م، ج2، ص314.

³ أبو القاسم أحمد بن عمرو الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998م، ج1، ص303.

إضافة إلى هذا نجد في **المصباح المنير**: "تداول القوم تداولاً، وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا تارة أخرى، والاسم الدولة -بفتح الدال وضمها-، وجمع المفتوح دول -بالكسر-، مثل: قصعة وقصع، مثل: غرفة وغرف، ومنهم من يقول: الدولة - بالضم- في المال، و-بالفتح- الحرب، ودالت الأيام تدؤل، مثل: دارت الأيام تدور، ورُنا ومعنى"¹.

فمدار اللفظ (دول) هو "الانتقال والتحول، مع وجود أكثر من طرف في هذه العملية، وتلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع، ومنتقلة بين الناس يتداولونها بينهم، ولذلك كان مصطلح **التداولية** أكثر شيوعاً بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى، كالذرائعية والنفعية السياقية"².

فيكون التداول جامعا بين اثنين؛ التواصل والتفاعل، فمقتضى التداول إذن يكون القول موصولا بالفعل³.

ب- اصطلاحاً:

إن محاولة الوقوف على تعريف موحد للتداولية يعد من الصعوبة بمكان، نظراً لتنوع خلفياتها الفكرية والثقافية، فتعددت التعريفات بحسب تخصصات أصحابها ومجالات اهتماماتهم، فكان أقدم تعريف للتداولية تعريف **موريس** سنة 1938م حين قال: "إن التداولية جزء من السيمائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات"⁴.

¹ أحمد بن محمد الفيومي، **المصباح المنير**، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، ج1، ص203.

² خليفة بوجادي، **في اللسانيات التداولية**، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص148.

³ طه عبد الرحمان، **تجديد المنهج في تقويم التراث**، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، د.ت، ص244.

⁴ فرانسواز أرمينكو، **المقاربة التداولية**، تر: سعيد علوش، منشورات مركز الإنماء القومي، د.ط، د.ت، ص8.

وهناك تعريف لساني آخر لماري ديير وفرانسوا ريكانتي فقد اقترح تعريفاً آخر، وهو أن التداولية هي: "دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة على ذلك مقدراتها الخطابية"¹.

ويعرفها فرانسيس جاك الذي يرى أن: "التداولية تتطرق إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا"².

فالتداولية إذن تتجاوز الدراسة البنوية (السكونية) للغة إلى دراستها في سياق استعمالها ومراعاة كل ما يحيط بها من أحوال وما تخضع له من مقاصد المتكلمين، ولذلك عرفها الباحث الجليلي دلاش بكونها "تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعني من جهة أخرى كيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث"³.

كما عرفها الدكتور بهاء الدين محمد مزيد في كتابه (تبسيط التداولية) بقوله: "أما اصطلاحاً فالتداولية هي دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام، بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها المعجمية، أو تراكيبها النحوية، هي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصدها في ظروف ومواقف معينة، لا كما نردها في القواميس والمعاجم، ولا كما تقترح كتب النحو التقليدية"⁴.

¹ نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، د.ت، ص166.

² فرانسوا أرمينكو، المقاربة التداولية، ص19.

³ الجليلي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت، ص1.

⁴ بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، دار شمس، القاهرة، ط1، 2010م، ص18.

وفي هذا الإطار يقول صلاح فضل: "التداولية إذن تعنى بالشروط والقواعد اللازمة للملائمة بين أفعال القول ومقتضيات المواقف الخاصة به؛ أي العلاقة بين النص والسياق"¹.

ومن أهم الملاحظات التي تشد انتباه الدارس حين يراجع التعريفات المتفاوتة للتداولية يجد أنها تمتاز بعنصر أساسي، فرغم ذلك الاختلاف في المفاهيم، إلا أن تلك الوجوه المختلفة لتعريف التداولية اللغوية تتفق من حيث اعتمادها على فكرة رئيسية، ألا وهي فكرة استعمال اللغة في السياق².

2- نشأة التداولية وتطورها

أ- عند الغرب:

اللسانيات التداولية اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير، بدأت على يد سقراط ثم تبعه أرسطو والرواقيون بعد ذلك لكنها لم تظهر للوجود كنظرية في الفلسفة إلا على يد باركلي، فقد كشف عنها بطريقة لم يسبقه فيها فيلسوف آخر، وقد غذتها طائفة من العلوم على رأسها الفلسفة واللسانيات والأنثروبولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع³.

فالتداولية لم تصبح مجالاً يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع من القرن العشرين، بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث اللغوي الفلسفي لجامعة أوكسفورد، هم: أوستن وسيرل وغرايس -مع أن سيرل وغرايس أنهما تعليمهما في كاليفورنيا-؛ وقد كان هؤلاء الثلاثة من مدرسة فلسفة اللغة الطبيعية.

¹ صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1992م، ص20.

² أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2015م، ص110.

³ نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص167.

وكانت بداية تطور اللسانيات التداولية بنظرية أفعال الكلام التي ظهرت مع جون أوستين، وتطورت على يد جون سيرل، وبعض فلاسفة اللغة من بعده، لتظهر بعدها جملة من المفاهيم والنظريات التي تشكل مجتمعة ما يعرف باللسانيات التداولية؛ (أفعال الكلام والاستلزام التخاطبي والحجاج والقصدية...)¹.

والحق أن وجود جون أوستن حينما ألقى محاضرات ويليام جيمس عام 1955م لم يكن يهدف إلى وضع اختصاص جديد للسانيات أو فرع جديد لها، وإنما كان يرمي إلى وضع اختصاص فلسفي جديد هو "فلسفة اللغة"، بيد أن تلك المحاضرات صارت فيما بعد بوتقة للسانيات التداولية².

وانطلق أوستن من ملاحظة بسيطة مفادها أن كثيرا من الجمل التي لا يمكن أن نحكم عليها بالصدق أو الكذب: لا تستعمل لوصف الواقع بل لتغييره، فهي لا تقول شيئا عن حالة الكون الراهنة، إنما تغييرها أو تسعى إلى تغييرها، فجملة: أمرك بالصمت، لا تصف واقعا، بل تسعى إلى تغيير حالة الضجيج إلى الصمت³.

وبناء على هذه الملاحظات قسم أوستن الجمل إلى جمل وصفية يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، وجمل إنشائية، مثل ما نجده عند علماء النحو والبلاغة، وكذا علماء التفسير وأصول الفقه في أبحاثهم⁴.

¹ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، د.ط، 2002م، ص9.

² المرجع نفسه، ص9.

³ آن روبال وباك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دعفوس، د.ط، د.ت، ص30.

⁴ باديس لهويل، التداولية والبلاغة العربية - أبحاث في اللغة والأدب الجزائري -، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب واللغات، بسكرة، الجزائر، العدد7، 2011م، ص15.

ب- عند العرب:

مما لا شك فيه أن الدراسات التداولية عند العرب ترجع إلى الدراسات التنظيرية الأولى عند سيبويه والجاحظ وأبي هلال العسكري وابن قتيبة وحازم القرطاجني وغيرهم.

فلو انطلقنا من مبدأ القصدية الذي يعتبر الكشف عنه غاية الأدوات الإجرائية في التداولية لوجدنا له أثرا وواضحا عند سيبويه، "في معرض حديثه عن الأفعال التي تقتضي مفعولين يكشف على أن التأليف النحوي أو ما كنا رأيناه عند التداوليين الغربيين يقع تحت تسمية تداولية الدرجة الأولى، أو مستوى التعبير يخضع في المقام الأول لمراد المتكلم"¹.

أما الجاحظ فقد جعل من شروط التواصل الناجح أن يراعي المتكلم مخاطبه إذ لا "يكلم سيد الأمة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السوقة، فينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات"².

أما أبو هلال العسكري فيرى من خلال كتابه الصناعتين؛ أن السامع يغدو معيار الكلام أحيانا فتحدد درجته على ردة فعله حياله " فإذا كان الكلام قد جمع العذوبة، والجزالة، والسهولة، والرّصانة، مع السلاسة والنصاعة، واشتمل على الرّونق والطلاوة، وسلم من حيف «3» التأليف، وبعد عن سماجة التركيب، وورد على الفهم

¹ نصيرة بن شريط، التفكير التداولي في كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي، أطروحة دكتوراه، جامعة المسيلة، 2017/2016م، ص31.

² أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، دار مكتبة الهلال، بيروت، د.ط، 1423هـ، ج1، ص138.

الثاقب قبله ولم يردّه، وعلى السّمع المصيب استوعبه ولم يمّجه؛ والنفس تقبل اللطيف، وتنبو عن الغليظ، وتقلق من الجاسي"¹.

أما عن ظهور مصطلح التداولية في العالم العربي وانتشاره فإن أول من أسس وترجم لهذا المصطلح هو الدكتور طه عبد الرحمن، وذلك بوضعه "مصطلح التداولية مقابل المصطلح الأجنبي المترجم Pragmatics عام 1920م"².

وفي هذا الصدد يقول: "وقد وقع اختيارنا منذ 1970م على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي باراغماتيكا لأنه يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالاته على معنيي الاستعمال والتفاعل، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم"³.

يتضح مما سبق أن للعرب سبق والريادة في تناول الدراسة التداولية التي تبدو جلية وواضحة في أعمالهم البلاغية وحديثهم عن المقام الذي هو أساس التداولية، فهو نقطة اشتراك بين البلاغة والتداولية.

3- مهام التداولية وأقسامها

أ- مهامها:

يقول الدكتور مسعود صحراوي: تتلخص مهام التداولية:

- دراسة استعمال اللغة التي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، أي باعتبارها كلاما محددًا

¹ أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 1419م، ج1، ص57.

² إدريس مقبول، البعد التداولي عند سيبيويه، مجلة عالم الفكر، العدد1، المجلد33، سبتمبر2004م، ص262.

³ طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000م، ص28.

صادرا من متكلم محدد، وموجها إلى مخاطب محدد بلفظ محدد في مقام
تواصل محدد، لتحقيق غرض تواصل محدد.

- شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.
- بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.
- شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرف في معالجة الملفوظات، وعليه فإن بعض الدارسين يعولون على التداولية في تحقيق مجموعة من الرهانات، تعبر عنها الأسئلة التالية:

- كيف نصف الاستدلالات في عملية التواصل، علما بأن الاستدلالات التداولية غير معقلنة، وربما كانت غير مقنعة في كثير من الأحيان؟
- ما هو نموذج التواصل الأمثل؟ أهو الترميز أم الاستدلال؟
- ما هي العلاقة بين الأنشطة الإنسانية الآتية: اللغة، التواصل، الإدراك؟
- ما هي العلاقة بين الفروع المعرفية المشتغلة بهذه الأنشطة (أي علم اللغة وعلم التواصل وعلم النفس المعرفي)¹؟

ب- أقسام التداولية:

اتسعت التداولية في محاولة منها للإجابة عن تساؤلات من قبيل من يتكلم؟ مع من يتكلم؟ من أجل ماذا تتكلم؟ ومن ثم أصبحت التداولية تداوليات لخصها هانسن في برنامجه عام 1974م الذي يرمي من خلاله إلى توحيد فروع الدرس التداولي وفق درجات ثلاث.

¹ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005م، ص26-27.

• تداولية الدرجة الأولى:

تختص بدراسة الرموز الإشارية التي تشير إلى عنصر الذاتية في الخطاب، وتدرس الأقوال والصيغ التي تتجلى مرجعيتها ودلالاتها في سياق الحديث، وهي العبارات الغامضة نسقياً، إذ تعد هذه الأقوال المبهمة إذا درسناها خارج السياق، وتعتمد هذه التداولية على جملة من المعطيات؛ كالسياق الوجودي المتمثل في المتخاطبين والزمان والمكان، وتمثلها أعمال دارسي الإشارة الباحثين في أعمال الإشارات والرموز نحو بيرس وكودمان وغيرهما¹.

• تداولية الدرجة الثانية:

وهي تدرس الطريقة التي تتصل فيها القضية المعبر عنها بالجملة المنطوقة، لتبين كيفية انتقال دلالة من المستوى الصريح إلى المستوى التلمحي، وفي الحالات المهمة ينبغي أن تتميز القضية المعبر عنها عن الدلالة الحرفية للجملة، والسياق هو معناه الموسع عند ستالنيك².

• تداولية الدرجة الثالثة:

وهي نظرية أفعال اللغة وتشمل كل الدراسات التي تدخل ضمنها، بمعرفة ما يتم إنجازه عبر استعمال بعض الملفوظات، وإن وجود الأعمال اللغوية غير المباشرة يجعل المشكلة أكثر تعقيداً³.

¹ صابر الحباشة، الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقرويني، الدار المتوسطة للنشر، تونس، ط1، 2009م، ص26-27.

² نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006م، ص191.

³ فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص38.

ثانياً: أهم قضايا التداولية

1- نظرية الأفعال الكلامية

تشكل نظرية أفعال الكلام الركيزة الأساس التي قام عليها البحث اللساني التداولي وتعد من أهم المجالات فيه، إن لم يكن أهمها جميعاً، بل إن التداولية في نشأتها كانت مرادفة للأفعال الكلامية¹.

وما يؤكد هذا الترابط بين الأفعال الكلامية واللسانية التداولية، أن الأفعال الكلامية تكاد تتضمن ظواهر المجالات التداولية الأخرى، وتكاد تعادل تداولية من حيث الهدف العام، وهو الاستعمال اللغوي في التواصل الاجتماعي.

وإذا كانت معالم هذه النظرية قد ظهرت واكتملت في الدرس اللغوي الغربي الحديث، فإنه يمكن القول بأن أصولها ممتدة ومبثوثة في كثير من مباحث التراث اللغوي العربي، الأمر الذي جعل بعض الباحثين العرب المحدثين يعكفون على دراسة هذا التراث بخلفية تداولية ويميطون اللثام عن كثير من القضايا التداولية، ومنها ظاهرة الأفعال الكلامية ضمن مصنفات علماء النحو والبلاغة وعلماء الأصول والمفسرين وهو ما يؤكد اهتمام علمائنا الأوائل على اختلاف تخصصاتهم بالجانب التداولي للغة².

أ- الأفعال الكلامية في الدرس اللغوي الغربي:

يرتبط مفهوم الأفعال في الدرس اللغوي الغربي بجهود الفيلسوف اللغوي أوستن مؤسس نظرية الأفعال الكلامية، وبجهود تلميذه سيرل الذي قام بتطوير ووضع الأسس المنهجية لهذه النظرية، وقد مرت هذه النظرية في أثناء ظهورها بمراحل أهمها:

¹ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص41.

² عيسى تومي، الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني، رسالة ماجستير، جامعة بسكرة، 2014/2015م، ص63.

- مرحلة التأسيس مع أوستن.

- مرحلة البناء مع سورل.

• **مرحلة التأسيس لنظرية الأفعال الكلامية:**

ويمثل هذه المرحلة الفيلسوف اللغوي الانجليزي جون أوستن من خلال محاضراته التي جمعت من طرف تلامذته وطبعت في كتاب (كيف ننجز الأشياء بالكلمات)، وتلخصت أفكار أوستن في محاضراته تلك في نقطتين هامتين هما:

- رفضه ثنائية الصدق والكذب.

- إقراره بأن كل قول هو عبارة عن فعل أو عمل.

وكان هدف أوستن من إلقاءه تلك المحاضرات هو الرد على فلاسفة الوضعية المنطقية الذين يرون بأن اللغة مجرد وسيلة لوصف الوقائع الموجودة في العالم الخارجي، بعبارات إخبارية يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب بحسب مطابقتها للواقع، فهم ينكرون العبارات غير الخبرية (الجمل الاستثنائية) ولا يعتدون بها.

وقد أنكر أوستن أن تكون وظيفة العبارات الخبرية هي وصف حال الوقائع وصفا يكون أما صادقا أو كاذبا، واعتبر ذلك نوعا من المغالطة الوصفية، ولاحظ أن هناك أنواعا كثيرة من العبارات التي تشبه في تركيبها العبارات الخبرية ولكنها لا تستعمل لوصف الواقع بل لتغييره.

ومن هذا المنطلق اقترح أوستن قسما ثانيا من العبارات إلى جانب (العبارات الوصفية) هو (العبارات الإنجازية) التي لا يحكمها مقياس والكذب، ويتزامن النطق بها مع تحقيق مدلولها، كما أن لهذه العبارات الإنجازية شروطا أوضحها الدارسون، ولا يتحقق إنجازيتها إلا بها، وهي:

- أن يكون الفعل فيها منتما إلى مجموعة الأفعال الإنجازية؛ (وعد، سأل، قال، حذر، أوعد).

- أن يكون الفاعل هو نفسه المتكلم؛ أي أنها تمثل الفردية ممن يقولها.

- أن يكون زمن دلالتها المضارع.

وكما نرى فهذه الشروط تجمع بين المستويين النحوي والمعجمي، وغياب شرط واحد كفيل بتحويلها إلى عبارة وصفية، ويتميز الفعل الإنجازي عن الوصفي (الاجباري) بكونه عاكسا للآثار التي ينجزها كلامنا، وهو فعل دقيق للغاية، ثم لاحظ أوستن بعد ذلك أنه يمكن تقدير فعل وفق الشروط المذكورة في العبارات الوصفية، نحو أقول: الجو جميل، لتصير إنجازية هي الأخرى، وعليه فكل العبارات الملفوظة على نوعين:

▪ إنجازية صريحة (مباشرة): فعلها ظاهر (أمر، دعاء، نهي، ...) بصيغة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم.

▪ إنجازية ضمنية (غير مباشرة): فعلها غير ظاهر، نحو:

الاجتهاد مفيد = (أقوال) الاجتهاد مفيد = أمرك أن تجتهد، ونحو قوله تعالى:

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾¹ = (أقوال) احذروا.

وميز فيها بين ثلاثة أنواع من الأفعال الكلامية، ألا وهي:

- فعل قولي Locutoire: يقابل التلفظ بالأصوات (فعل صوتي)، والتلفظ

بالتراكيب (فعل تركيب) واستعمال التراكيب حسب دلالاتها (فعل دلالي).

¹ سورة الحديد، الآية: 20.

- فعل إنجازي (القول الفاعل) illocutoire: يحصل بالتعبير عن قصد المتكلم من أدائه: (يعد، يخير، يعجب، يندر، ...) ويشمل الجانب التبليغي والجانب التطبيقي.

- فعل تأثيري استلزامي perlocutoire: يحصل حين يغير الفعل الإنجازي من حال المتلقي بالتأثير عليه، كأن (يرعبه؛ يجعله ينفعل)، ويتميز كل فعل من هذه الأفعال بتوفره على قوة إنجارية، وهي: (تقتض تزامنا تاما بين موضوع الملفوظية والتلفظ)¹.

واستنادا إلى المفهوم القوة الإنجازية ميز أوستن بين خمسة أنواع للأفعال الكلامية.

- **أفعال الأحكام Véridictives**: وهي التي تعبر -كما يدل المصطلح- عن حكم يصدره محلف أو محكم أو حكم، وليس من الضروري أن تكون الأحكام نهائية أو نافذة، فقد تكون تقديرية أو ظنية، مثل: يرى، يقدر، يعين، يشخص، يقوم، يحلل.

- **أفعال القرارات Exécutoires**: التي تعبر عن اتخاذ قرار في صالح شيء أو شخص أو ضده، مثل: يأذن، يطرد، يحرم، يجند، يختار، يوصي، يحذر، يعتذر، يتضح، وتستعمل لغرض مفاهيم أكد، اعترض، وهب.

- **أفعال السلوكيات (الإخبارية) Comportementaux**: ردود، أفعال، تعبيرات، اتجاه السلوك؛ اعتذر. هنا، عني، رحب... إلخ.

¹ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 96-97.

- **أفعال التكليف (الوعدية) Comes ifs**: يلزم المتكلم سلسلة أفعال محددة؛ وعد، تمنى، ألزم، يعقد، أقسم.

- **أفعال العرض (الإيضاح) ex positifs**: الأفعال الدالة على العرض والايضاح وبيان وجهات النظر، مثل: وافق، أنكر، أكد، استفهم¹.

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها أوستن في محاولته دراسة الأفعال الكلامية وتصنيفها في إطار نظرية عامة وشاملة، إلا أننا نجده يعترف بنفسه بأنه لم يستطع تحقيق ما سعى إليه، لأن تصنيفه للأفعال الكلامية لم يكن نهائياً، ولم يكن قائماً وفق معايير واضحة، وهو ما أدى إلى وجود نوع من الخلط والتداخل بين التصنيفات التي وضعها، كالدخل بين الحكميات والتنفيديات مثلاً، فهي لا تبدو واضحة تماماً؛ إذ يمكن إدراج بعض أفعال الحكميات في التنفيديات والعكس كذلك.

ولكن بالرغم من تلك النقائص فإن أوستن استطاع أن يحدد بعض المفاهيم الهامة في هذه النظرية، ومن ذلك أنه استطاع أن يميز بين محاولة أداء الفعل الإنجازي، والنجاح في أداء هذا الفعل، وتمييزه بين ما تعنيه الجملة وما يعنيه المتكلم بنطقها، وكذا تميزه بين الأفعال الإنجازية الصريحة والأفعال الإنجازية التأويلية، فضلاً عن تحديده للفعل الإنجازي الذي يعد مفهوماً محورياً في هذه النظرية².

• مرحلة البناء والنظرية الأفعال الكلامية:

انطلق سيرل من الأسس التي وضعها أستاذه أوستن حين أعاد صياغة أفكاره وتجديدها وطور فيها وأسهم بجهود واضحة شملت تعديلات وإضافات جديده في بعض

¹ فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص62.

² محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص71.

النقاط، وضبط الأحكام لنظرية الأفعال الكلامية¹، قائمة على أن الكلام محكوم بقواعد مقصدية وأن هذه القواعد يمكن أن تحدد على أسس منهجية واضحة ومتصلة باللغة².

- مفهوم الفعل الكلامي عند سيرل:

ينطلق سيرل في تحديده لمفهوم الفعل الكلامي من مقولة (القول هو العمل)، والقول حسب وجهة نظره هو شكل من أشكال السلوك الاجتماعي الذي تضبطه قواعد، ويتم من خلاله انجاز أربعة أفعال في نفس الوقت، وهي:

أ- فعل القول.

ب- فعل الإسناد.

ت- فعل الإنشاء.

ث- فعل التأثير.

ففعل القول (أ) يتمثل في التلفظ بكلمات وجمل، وأما فعل الإسناد (ب) فيسمح بربط الصلة بين المتكلم والسامع، فمثلا العبارة (ابتعدوا عن هذا المكان) فنجدها تحيل على (الأنا) و(أنتم) مع الإسناد المتمثل في (الابتعاد عن المكان)، ففعل الإحالة وفعل الإسناد هنا هما اللذان يشكلان القضية المعبرة عنها والتي هي ليست بفعل كلام بعد. ومع فعل الإنشاء (ج) يتحقق الفعل الإنشائي؛ أي القصد المعبر عنه في القول، فقد يكون القصد في هذا القول هو التحذير أو النصيحة أو الأمر... إلخ³.

¹ علي محمود حجي الصراف، في البراغماتية -الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة-، مكتبة الأداء، القاهرة، ط1، 2009م، ص51.

² محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص71.

³ الجليلي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص26.

يشك سيرل في وجود أعمال تأثير بالقول، ولا يهتم بالأعمال القولية، وإنما يهتم بالأعمال المتضمنة في القول، وكان قد أسهم في التمييز بين الفعل (المتضمن في القول) و(فعل القضية)، أو (فعل التعبير عن القضية)، ويرى بأنه لا يمكن أن يقع نفس الفعل القضوي في أنواع مختلفة من الأفعال المتضمنة في القول، فمثلا في القولين التاليين:

سوف آتي ← إخبار

سوف آتي ← وعد

يرى أن المحتوى القضوي في هذين القولين واحد وهو (فعل الإتيان)، لكن الفعل المتضمن في القول في كل منهما مختلف عن الآخر، ولذلك جرد (الفعل القضوي) (عن الفعل المتضمن في القول) خلافا لأوستن الذي جرد (فعل القول) عن (الفعل المتضمن في القول).

وبميز سيرل داخل الجملة نفسها بين ما يتصل بالعمل المتضمن في القول في حد ذاته ويسميه (واسم القوة المتضمنة في القول)، وبين ما يتصل بمضمون العمل وهو ما يسميه (واسم المحتوى القضوي)¹.

ففي المثال التالي: (أعدك بأن أحضر غدا).

فإن (أعدك): هو واسم للقوة المتضمنة في القول، وهي هنا (الوعد).

(أحضر غدا): هو واسم المحتوى القضوي، وهو هنا (فعل الحضور).

وقد حدد سيرل جملة الشروط التي يقتضيها يكلل العمل المتضمن في القول

بالنجاح، وقام بتطوير شروط الملائمة عند أوستن وجعلها أربعة وهي:

¹ أن رويال وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص33.

- **شرط المحتوى القضوي:** والمحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية، ويتحقق شرط المحتوى القضوي في فعل الوعد -مثلا- إذا دل على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم نفسه.
 - **الشرط التمهيدي:** ويتحقق إذا كان المتكلم قادرا على إنجاز الفعل، لكن لا يكون من الواقع عند المتكلم والمخاطب؛ أن الفعل المطلوب سوف ينجز على النحو المعتاد للأحداث أو لا ينجز.
 - **شرط الإخلاص:** ويتحقق حينما يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل، فلا يقول غير ما يعتقد، ولا يزعم أنه قادر على فعل ما لا يستطيع.
 - **الشرط الأساسي:** ويتحقق هذا الشرط عندما يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل.
- ولم يكتف سيرل بهذا، بل قال أن هناك اثني عشر بعدا -على الأقل- يختلف بها كل فعل إنجازي عن الآخر، ذكره في كتابه **المعنى والعبارة**¹.
- **تصنيف سيرل للأفعال الكلامية:**
- قام سيرل بإعادة النظر في تصنيف أوستن للأفعال الكلامية، وقد اعتمد في تصنيفها على ثلاثة أسس منهجية هي:
- الغرض الإنجازي.
 - اتجاه المطابقة.
 - شرط الإخلاص.

¹ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص71.

ثم جعلها على خمسة أصناف، وهي:

- **الاجباريات (التقريريات) Assertives**: الهدف منها وصف واقعة معينة من خلال قضية، وتتميز باحتمالها الصدق والكذب، وباتجاه المطابقة فيها من القول إلى العالم، بحيث يكون القول مطابقا للوقائع الموجودة في العالم الخارجي.

- **التوجيهيات (الطلبات) Directives**: والغرض منها حمل المخاطب على أداء فعل أو عمل معين، ويكون اتجاه المطابقة فيها من العالم إلى القول، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الإرادة والرغبة الصادقة، والمحتوى القضوي فيها هو دائما فعل السامع شيئا في المستقبل.

- **الالتزامات (الوعديات) Commissives**: والغرض منها أن يلتزم المتكلم بالقيام بعمل ما في المستقبل، ويكون اتجاه المطابقة فيها من العالم إلى القول، والشرط الإخلاص فيها هو القصد، والمحتوى القضوي فيها دائما فعل المتكلم شيئا في المستقبل.

- **التعبيرات (الافصاحيات) Expressives**: وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شروط الإخلاص، وليس في هذا الصنف اتجاه مطابق، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات طابق العالم الخارجي ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات.

- **الاعلانيات (التصريحيات) Déclarative**: والغرض منها إحداث تغيير في العالم الخارجي، وأهم ما يميزها عن الأصناف الأخرى أنها تحدث تغييرا في الوضع القائم، فضلا عن أنها تقتضي عرفا غير لغوي، واتجاه المطابقة

فيها قد يكون من الكلمات إلى العالم أو من العالم إلى الكلمات، ولا يحتاج إلى شرط الإخلاص¹.

- التمييز بين الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة عند سيرل:

انطلق سيرل من تمييز أوستن بين الأفعال الإنجازية الصريحة، والأفعال الإنجازية الأولية، فخطى في هذا الاتجاه خطوة واسعة، فميز بين الأفعال الإنجازية المباشرة والأفعال الإنجازية غير المباشرة²، وبيان ذلك كالتالي:

- **الأفعال الكلامية المباشرة:** هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، فيكون معنى ما ينطقه مطابقا مطابقة تامة وحرفية لما يريد أن يقول، وهو يتمثل في معاني الكلمات التي تتكون منها الجملة، وقواعد التأليف التي تنتظم بها الكلمات في الجملة، ويستطيع السامع أن يصل إلى مراد المتكلم بإدراكه لهذين العنصرين معا³.

وعرف الفعل المباشر ستانلي فيش في كتابه (هل يوجد نص في هذا الفصل)

بقوله: "الفعل الذي يتلفظ به المتكلم في خطابه وهو يعني حرفيا ما يقول، وفي هذا الأثر من خلال جعل المتلقي يدرك قصده في الإنجاز"⁴.

- **الأفعال الكلامية غير المباشرة:** وهي التي تخالف في قوتها الإنجازية مراد المتكلم⁵، حيث يرى سيرل أننا في حالة التعبير البسيط ننطق بجمل ونقصد

¹ فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا، ط1، 2007م، ص26.

² علي محمود حجي الصراف، في البراغماتية - الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة-، ص55.

³ المرجع نفسه، ص56.

⁴ المرجع نفسه، ص99.

⁵ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص71

ما نقوله تماما، ولكن المشكلة تكمن في أن الأمور لا تسير دائما بهذه البساطة، ففي كثير من الأحيان يختلف معنى المقصود عن التعبير الحرفي الدلالي للمنطوق، كما يحدث في الاستعارة والتشبيه والكناية، ومن صور الانجاز غير المباشر؛ ما يلفظه المتكلم، وهو يقصد ما يقوله تماما لكنه بالإضافة إلى ذلك يقصد شيئا آخر، كما في المثال الآتي:

هل تستطيع أن تتاولني الملح؟

فالمعنى الحرفي العارض هو السؤال عن مقدرة المتلقي، أما المقصود الأساسي فهو طلب من المتلقي أن يفعل ذلك، والحقيقة أن الخروج من المعنى الحرفي المباشر وفقا لرواية سيرل المطورة عن فكرة أوستن ومن بينها:

- إذا تم القيام بفعل داخل في القول بواسطة فعل آخر في القول، فالفعل الأول يسمى فعلا كلاميا غير مباشر.
- الأفعال ذات المعاني الضمنية التي تمثل عليها صيغة الجملة بالضرورة، ولكن للسياق دخل في تحديدها والتوجيه إليها، وهي تشتمل على معان عرفية وحوارية¹.
- استراتيجية لغوية تلميحية يعبر بها المتكلم عن القصد بما يغير المعنى الخطابى الحرفى، لينجز بها أكثر مما يقوله، إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى

¹ علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص128.

الحرفي لخطابه، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السياق¹.

وقد لاحظ بعض الباحثين أننا نتواصل بالأفعال الإنجازية غير المباشرة أكثر مما توصلنا بالأفعال الإنجازية المباشرة؛ فالأفعال الإنجازية التي لا تستخدم إلا مباشرة قليلة جدا، وهي تقتصر في الغالب على الأفعال المؤسساتية أو التشريعية كالتوكيل والتفويض والوصية والتوريث والإجازة ونحوها، لأن الأفعال الكلامية ان استخدمت هنا فسوف تؤدي إلى اللبس وضياح الحقوق².

ب- الأفعال الكلامية في الدرس اللغوي العربي:

يرى بعض الدارسين المحدثين أن العلماء العرب القدماء، -على اختلاف تخصصاتهم اللغوية والنحوية والبلاغية والأصولية- قد كانوا على وعي كبير بالجانب التداولي الاستعمالي للغة، إذ أن دراسة هؤلاء العلماء لمعاني الكلام ضمن مباحث نظرية الخبر والإنشاء، واهتمامهم بالمقامات التخاطبية وأحوال ومقاصد المتخاطبين، كل ذلك لا يختلف كثيرا عما تعرضه نظرية الأفعال الكلامية في الدرس الغربي الحديث، وبيان كيفية تناول أولئك القدماء لظاهرتي الخبر والإنشاء، مع التركيز على الجهود التداولية لكل من النحويين والبلاغيين في تعاملهم مع هذه الظاهرة من خلال التعرض لنماذج من الأفعال الكلامية في أساليبهم المختلفة.

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004م، ص370.

² علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص124.

• نظرية الخبر والإنشاء:

في التراث العربي تندرج ظاهرة الأفعال الكلامية تحديدا ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة ب: **الخبر والإنشاء**، وما يتعلق بها من قضايا وفروع وتطبيقات، ولذلك تعتبر نظرية الخبر والإنشاء عند العرب، من الجانب المعرفي العام مكافئة لمفهوم الأفعال الكلامية عند المعاصرين¹.

وقد كانت ظاهرة الخبر والإنشاء حقلًا مشتركًا بين تخصصات علمية متعددة، فقد اشتغل ببحثها الفلاسفة والبلاغيون والنحاة والأصوليون، إلا أنهم اختلفوا في مسألة التمييز بين أقسام هذين الأسلوبين واعتمدوا في ذلك على معايير منطقية وأخرى تداولية متداخلة فيما بينها، بحيث يصعب فصل الجانب التداولي منها عن الجانب المنطقي²، ومن هذه المعايير:

- معيار الصدق والكذب:

لقد كان معيار الصدق والكذب أول المعايير وأكثرها شيوعًا لدى الدارسين العرب القدماء في تمييزهم بين الخبر والإنشاء، بحيث ذهب **السكاكي** (ت 626هـ) كتابه **المفتاح** إلى أنه من غير الممكن تعريف الخبر والإنشاء تعريفًا حديًا، وأن غاية ما يمكن تعريفهما به هو من خلال لوازمهما بقوله: "ثم إن الخبر والطلب بعد افتراقهما بحقيقتهما يفترقان باللازم المشهور، وهو احتمال قبول الصدق والكذب"³.

¹ مسعود صحراوي، **التداولية عند العلماء العرب**، ص 49.

² المرجع نفسه، ص 58.

³ أبو حامد الغزالي، **المستصفى من الأصول**، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م، ص 155.

كما اعتمد هذا المعيار كلا من الغزالي (ت 505هـ) في المستصفى والمبرد (ت 286هـ) في كتابه المقتضب عند حديثه في باب الابتداء.

- معيار مطابقة الكلام للنسبة الخارجية:

في مرحلة لاحقة تم التخلي ما قبل العلماء العرب عن مذهب السكاكي في عدم إمكان التعريف الحدي للخبر والطلب، وسعوا إلى تحليل ظاهرة الخبر والإنشاء على نحو أكثر دقة وعلمية¹.

وذهبوا إلى التمييز بين الخبر والإنشاء باعتبار مطابقة الكلام، وكان هذا المعيار قد وجد له صدى لدى الكثير من العلماء، فقد اختاره الخطيب القزويني (ت 798هـ) في الإيضاح بقوله: "وجه الحصر أن الكلام إما خبر أو إنشاء؛ لأنه إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه، أو لا تطابقه. أو لا يكون لها خارج الأول الخبر، والثاني الإنشاء"².

ويرى سعد التفتازاني (ت 793هـ) أن الكلام أن كان نسبته خارج "في أحد الأزمنة الثلاثة تطابقه؛ أي أن تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بأن يكون ثبوتيين أو سلبيتين، أو لا تطابقه بأن تكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية، والتي بينهما في الخارج والواقع السلبية أو العكس فهو خبر"³، ولذا كان هذا هو الخبر، فإن الإنشاء عند التفتازاني -بمفهوم المقابلة- هو: ألا يكون لنسبته خارج.

¹ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 61.

² الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط 3، د.ت، ج 1، ص 55-57.

³ سعد الدين التفتازاني، شرح على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، المطبعة المحمودية، مصر، 1356هـ، ص 21.

وهذا ما ذهب إليه ابن خلدون (ت 808هـ) من أن: "الجملة الإسنادية تكون خبرية، وهي التي لها خارج تطابقه أولاً، وإنشائية وهي التي لا خارج لها كالطلب وأنواعه"¹.

- معيار القصد:

إن اعتماد المعيارين المنطقيين السابقين غير كاف وغير حاسم في كثير من الحالات للتمييز بين الأسلوبين الخبري والإنشائي؛ لذلك أدخل بعض العلماء معيار القصد، أي قصد المتكلم باعتباره تداولية خالصة للتمييز بين هذين الأسلوبين، لأن للعلم بمقاصد المتكلمين أهمية بالغة في تحديد ماهية الكلام والغرض منه، ولذلك فقد اعتبره عبد القاهر الجرجاني (ت 474هـ) علم ضرورة بقوله: "وقد أجمع العقلاء على أن العلم بمقاصد الناس في محاوراتهم علم ضرورة..."².

ويدعم رأي هنا الجرجاني قول ابن خلدون: "اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة الكلام"³. وهذا التعريف لابن خلدون من أدق التعاريف التي ترتبط باللغة بالاستعمال والأداء الفعلي لها من طرف المتخاطبين.

ومن العلماء الذين أدرجوا معيار القصد في التمييز بين ضربَي الكلام الخبري والإنشائي ابن يعقوب المغربي (ت 1168هـ) حيث يقول: "... فذلك الكلام الذي له تلك النسبة - ويعني النسبة الخارجية المطابقة للنسبة الكلامية -، خبر ... وإلا يكن

¹ عبد الرحمان بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصروهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1988م، ص1065.

² عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004م، ص530.

³ عبد الرحمان بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج1، ص753.

لتلك النسبة المفهومة من الكلام معنى خارج أحد الأزمنة الثلاثة، بأن لا يقصد بالكلام حصول نسبة خارجية، بل قصد به كون نسبه توجد باللفظ (إنشاء)؛ أي فالكلام الموصوف بما ذكر (إنشاء)، كقولك: بعث، عند قصد إنشاء البيع....، فإن نسبة البيع إلى الفاعل إنما وجدت باللفظ¹.

يتلخص مما ذكرناه في الفقرات السابقة أن التصورات وآراء العرب في التمييز بين الخبر والإنشاء مختلفة، لكن على الرغم من ذلك الاختلاف الإيجابي والتعدد في وجهات بأنه يمكن لنا أن نميز بين الأسلوبين عن طريق التأليف بين تلك الآراء بتصور مفاده أن الخبر هو الخطاب التواصلي المكتمل إفاديا والذي يريد المتكلم من نسبه الكلامية أن تطابق نسبه الخارجية، وأن الإنشاء هو الخطاب التواصلي المكتمل إفاديا والذي يريد المتكلم من نسبه الكلامية أن توجد نسبه الخارجية.

وبعد هذا التصور الذي نرتضيه لكل من الخبر والإنشاء، وهو الذي ارتضاه واستقر عليه علماءنا كآخر ما توصلت إليه الخبرة العلمية العربية على مدى القرون، على الرغم مما تلبسه من آثار واضحة وعميقة للأدوات التحليلية المنطقية فأضعفت أحيانا من قوة التحليل التداولي.

وأما بمعايير سيرل فيكون الخبر مندرجا ضمن صنف التقريريات بمصطلحات سيرل، الغرض المتضمن في القول لهذه المجموعة الكلامية هو التقريري، أو هو إدراج مسؤولية المتكلم عن صحة ما يتلفظ به، والشرط الافتراضي الذي تقوم عليه التقريريات هو امتلاك الأسس القانونية أو الأخلاقية التي تؤيد صحة محتواها.

¹ أبو العباس أحمد بن محمد بن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ج1، ص166.

وأما الإنشاء فيندرج ضمن الأفعال الكلامية الأخرى التي بحثها سيرل، وهي كثيرة ومتشعبة، فمن الإنشاء ما يندرج ضمن الأمر والنهي والاستفهام...، ومنه ما يندرج ضمن الإيقاعات كألفاظ العقود...، ومنه ما يندرج ضمن البهجمات كالمدح والذم والتمني... الخ¹.

2- نظرية الحجاج

أ- مفهوم الحجاج:

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ) تعريف الحجاج بقوله: "حاجته أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حججته؛ أي غلبته بالحجج التي أدليت بها"، ويقال: حاجه ومحاجة وحجاجا نازعه الحجة. ويقال حاجته فأنا محاجه وحججه، أي معالجة بإظهار الحجة والبرهان التي تعني الدليل والبرهان².

وأصل الحجاج الخصومة والنزاع، وهما لا تستلزمان العداوة، "بل مدارهما على الاختلاف مع الطرف الآخر، لأن ظروف المنازعة ودواعي الصراع، يقتضيان تصلبا في الرأي مما يدفع به إلى إقحام كل ما يملكه من الدلائل لكي يفحم به الخصم³. ويرجع محمد بن أبي بكر الرازي مفهوم الحجاج إلى القصد وغلبة الخصم بالحجة والبرهان، فيقول: "الحج في الأصل (القصد)...، والحجة البرهان، وحاجه

¹ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 82-83.

² ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص228.

³ سعيد فاهم، معاني ألفاظ الحجاج في القرآن الكريم وسياقاتها المختلفة السور السبع الطوال أنموذجا -دراسة دلالية معجمية-، رسالة ماجستير، جامعة تيزي وزو، 2010/2011م، ص64.

فحجه من باب رد؛ أي غلبه بالحجة، ورجل محجاج -بالكسر- أي جدل، والتجاج: التخاصم، والمحجة -بفتحين-: جادة الطريق¹.

ونلاحظ هذا التعريف بدوره يجعل من الحجاج والبرهان والجدل مصطلحات مترادفة لا فرق بينها، بينما نجد **أبا هلال العسكري**، يفرق بين الحجة والدلالة والبرهان، قائلاً: "الحجة هي الاستقامة هي الطريق المستقيم، وهذا هو فعله المستدل، وليس من الدلالة في شيء، وتأثير الحجة في النفس كتأثير البرهان فيها، وإنما تنفصل الحجة من البرهان، لأن الحجة مشتقة من معاني الاستقامة في القصد: حج يحج إذا استقام قصده"².

وتتفرع من مادة (ح ج ج): معاني جزئية ثلاثة: "فالمعنى الأول: الحاج وهو صاحب الغلبة (الغالب)، والثاني: المحجوج (المغلوب)، والثالث: الحجج التي يتبادلها المتخاصمان"³.

اصطلاحاً: تباينت نظرة الدارسين المعاصرين سواء العرب منهم أو الغربيين لمفهوم الحجاج بحسب تنوع الزوايا التي نظروا إليه منها: البلاغية واللسانية والفلسفية والأصولية، وهو ما أدى إلى ظهور العديد من المفاهيم المتعددة التي أثرت حقل الدراسات اللسانية بعامة والحجاجية خاصة، ومن أبرز هذه المفاهيم، نذكر منها: تعريف الأستاذ **طه عبد الرحمن** أنه: "كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوة مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"¹.

¹ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1999م، ص66.

² أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، تح: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، ط1، 1412هـ، ص16.

³ سعيد فاهم، معاني ألفاظ الحجاج في القرآن الكريم، ص14.

كما نجده يبين مفهوم الحجاج ويميز بينه وبين البرهان في موضع آخر من مؤلفه **أصول الحوار وتجديد علم الكلام**، بقوله: "وحد الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال، معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة عملية ...، وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البيانات البرهانية الضيقة"².

أما الأستاذ **عبد الهادي الشهري** فيعرفه بقوله: "الحجاج هو الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها، وتتجسد عبرها استراتيجية الإقناع"³.

فمن خلال تعريف الأستاذين يتبين غاية الحجاج هي إقناع المخاطب والتأثير فيه، فهو يستعمل من أجل تحقيق أهداف نفعية، فقد يستخدمه التاجر لترويج بضاعته أو المترشح لحمل الناخبين على اختياره أو غير ذلك.

ويعرف كل من **ميشال مايير** و**شاييم بيرلمان**؛ الحجاج على هذا الشكل: "يعرف الحجاج في العادة بكونه جهدا اقناعيا (افحاميا)، ويعتبر البعد الحجاجي بعدا جوهريا في اللغة لكونه كل خطاب يسعى لإقناع من يتوجه إليه"⁴.

فهنا هنا يعتبران: "نجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامع، ومدى قدرة التقنيات الحجاجية على اقناعه، فضلا عن استثمار الناحية النفسية في المستقبل من أجل تحقيق التأثير المطلوب فيه".

¹ طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998م، ص226.

² طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص65.

³ عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص456.

⁴ حبيب إعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي - عناصر استقصاء نظري-، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع01، مجلد30، سبتمبر2001، ص97.

ب- الحجاج في الدرس اللغوي العربي:

لقد كان خطاب المناظرات -على اختلاف أنواعها- في التراث العربي وما يزال من أهم أنواع الخطاب الذي ينتجه المرسل للإقناع، إذ تبرز فيه سمات الكفاءة التداولية والقدرة على توظيفها طبقا لما يتطلبه السياق من أجل بلوغ الهدف الذي يصبو إليه الخطاب¹.

ومن جهود العلماء العرب القدماء التي يمكن أن تذكر في مجال دراسة الحجاج، ويمكن الاستشهاد بها ما قام به أبو الوليد الباجي (ت 474هـ) في مقدمة منهاجه، حيث ذكر ما ينبغي للمناظر أن يتأدب به مع المرسل إليه، وما ينبغي أن يراعيه في حق نفسه، فهو عنده -أي الحجاج- "من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنًا، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت ولا اتضحت محجة، ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم"².

كما ذهب ابن خلدون في مقدمته، إلى الإقرار بضرورة استعمال الحجاج بوصفه آلية الإقناع المثلى في زمن كثرت فيه أسباب الخلاف فاستتبعت كثرة المناظرات، وصاغ قاعدة ضمنها أصول المناظرات وآدابها والأحوال التي يجب أن يراعيها في احتجاجاتهم، وصاغ لها تعريفا دقيقا، فقال: "ولذلك قيل فيه أنه معرفة

¹ عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص448.

² أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد الترقى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، د.ت، ص8.

بالقواعد، من الحدود والآداب في الاستدلال، التي يتوصل بها إلى حفظ رأي هدامة سواء كان ذلك الرأي من الفقه أو غيره"¹.

أما في الدراسات العربية المعاصرة فقد حظي الحجاج بعناية كبيرة واهتمام بالغ، نتج عنه ظهور العديد من الدراسات والمؤلفات التي حاولت التعريف بموضوع الحجاج وبينت ضوابطه وتقنياته وأوجه استعمالاته في المجالات المختلفة، يأتي في مقدمتها ما قدمه الباحث طه عبد الرحمن في كتابيه اللسان والميزان وفي أصول الحوار وتجديد علم الكلام، وكذا جهود أبي بكر العزاوي ومحمد العمري وعبد الله صولة وغيرهم من الباحثين الذين قدموا أعمالاً مفيدة، وكانت جهودهم رائدة في هذا الميدان².

• الحجاج عند طه عبد الرحمن:

ينطلق طه عبد الرحمن في تعريف للحجاج من كونه صفة للخطاب حيث يقول: "إن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية بناء على أنه لا خطاب بغير حجاج"³، وأن الخطاب عنده يبنى على قصدتين معرفيتين هما: (قصد الادعاء) و(قصد الاعتراض).

فأما قصد الادعاء فهو "الاعتقاد الصريح للخطاب لما يقول من نفسه، وتمام الاستعداد لإقامة الدليل عليه عند الضرورة، إذن فالمدعي هو عبارة عن المخاطب الذي ينهض بواجب الاستدلال على قوله"، وأما قصد الاعتراض فيكون من المخاطب

¹ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج1، ص203.

² محمد الفاتح بن بوفلجة، الأبعاد التداولية في توجيه الخطاب الدعوي في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2018/2019م، ص178.

³ طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص213.

أو المنطوق له، "وهو عبارة على المخاطب الذي ينهض بواجب المطالبة بالدليل على قول المدعي"¹.

ومن هنا يعرف الحجاج بقوله: "حد الحجاج أنه كل منطوق به يوجه إلى الغير لإفهامه دعوة مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"².

• الحجاج عند أبي بكر العزاوي:

يرى العزاوي أن نظرية الحجاج في اللغة انبثقت من داخل نظرية الأفعال اللغوية التي وضع أسسها أوستن وسييرل، ثم قام اللغوي الفرنسي ديكرو بتطويرها، واقترح في هذا الإطار إضافة فعلين لغويين هما: فعل الاقتضاء وفعل الحجاج. والنظرية الحجاجية عند أبي بكر العزاوي تنطلق من فكرة مفادها أننا نتكلم بقصد التأثير، وأن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، أي أن هذه الوظيفة مؤشر لها في بنية الأقوال نفسها³.

وبهذا يكون الباحث قد نبه إلى أن وظيفة اللغة ليست في التواصل فحسب، بل لها وظيفة أخرى لا تقل أهمية من سابقتها وهي الوظيفة الحجاجية.

وبهذا يكون أبو بكر العزاوي قد طرح نظرية متكاملة، وتقديم مفهوم واسع لمصطلح الحجاج، حيث يقول في تعريف الحجاج: "هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنتاج تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة

¹ المرجع نفسه، ص226.

² المرجع نفسه، ص226.

³ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، الدار البيضاء، ط1، 2006م، ص21.

أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمكانة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي نستنتج منها¹.

• الحجاج عند محمد العمري:

اهتم الباحث محمد العمري من خلال دراساته بالبلاغة المعاصرة عامة، والحجازية خاصة، وقد أطلق على الحجاج مصطلح الخطاب الإقناعي، وعرف الحجاج (البلاغة الجديدة) "بأنها علم الخطاب الاحتمالي الهادف إلى التأثير أو الإقناع أو هما معا إيهاما أو تصديقا"²، فالبلاغة عند العمري تتوخى التأثير والإقناع، وهي في الوقت نفسه مرتبطة بالحجاج، لأنهما يسعيان إلى تحقيق الهدف نفسه (التأثير والإقناع)، وهذا الأمر الذي أشار إليه العمري قد نبه إليه الجاحظ والسكاكي وغير واحد من البلاغيين العرب.

كما ركز العمري في دراساته تلك على عنصر المقام خصوصا في مقامات الخطابة السياسية، المتمثلة في المحاورات فيما بين الأنداد والخصوم، أو فيما بين الراعي والرعية، ومقامات الخطابة الاجتماعية، التي تتناول تنظيم العلاقات بين الناس وتنظيم المجتمع، وكذا الخطب ذات الطبيعة الوجدانية والتي تعتمد الحجج المقنعة والأسلوب الجميل والمؤثر³.

من خلال الإطلالة الخاطفة حول مسار الحجاج عند العلماء العرب نستنتج أن؛ النظرية الحجاجية تجاوزت النظرة القديمة التي جعلت منه آلية ووسيلة من وسائل

¹ المرجع نفسه، ص21.

² محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط2، 2012م، ص201.

³ عيسى تومي، الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني -سورة البقرة أنموذجا-، رسالة ماجستير، جامعة بسكرة، 2015/2014م، ص136.

الجدل والمناظرة في مجال الخطابة، كما أنهم تمكنوا من جعل الحجاج المستقل قائما بذاته مستفيدين في ذلك من النظريات الغربية الحديثة، ومما قدمه علمائنا السابقون.

ج- الحجاج في الدرس اللغوي الغربي:

تنسب بدايات البحث بالحجاج عند الغرب إلى جماعة السفسطائيين، فهم من أوائل من تحدث عن قواعد الحجاج ومبادئه وفق أسس منهجية، فقد اهتموا ببنية كل من الكلمة والجملة، وبحثوا في السبل الممكنة التي يتحقق بها الإقناع، وتغيير مواقف الآخرين، وقد استعانوا في سبيل تلك الغاية بخبرة بالغة في مقامات الناس، والقول معا وأيضا بآليات إجراء اللغة بحسب المقاصد والظروف التواصلية، مما حتم على محاورهم التوسل بمناهج حجاجية مختلفة¹.

لقد عمد السفسطائيون في ممارستهم للحجاج إلى بناء حججهم على فكرة النفعية المتعلقة باللذة، وقد أفضت بهم هذه الفكرة إلى توجيه الحجاج بحسب مقتضى المقام، وتعتبر فكرتنا (التوجيه) و(التوظيف) من الأفكار السفسطائية التي سيكون لها دور بنائي قوي في معظم البحوث السياسية المعاصرة².

أما أفلاطون وتلميذه أرسطو فقد وجه انتقادات للحجاج السفسطائي، ورأوا أنه مبني على أغاليط، وقدم كل منها مفهوما جديدا للحجاج؛ فأفلاطون اعتمد في تعريف الحجاج على معياري العلم والخير، وجعل منهما أساسا لكل حجاج أو بلاغة؛ فالحجاج عند أفلاطون قريب من العلم، وهو يحمل وظيفة أخلاقية، فهو إذن اهتم فقط بالجانب الأخلاقي الذي أهمله السفسطائيون.

¹ محمد سالم محمد الأمين طالب، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2008م، ص25.

² المرجع نفسه، ص27.

أما أرسطو فقد قدم هو الآخر مفهوما جديدا، حيث عرفه ب: "فن الإقناع، أو مجموع التقنيات التي تحمل المتلقي على الاقتناع والإذعان"¹.

لقد استفاد الدارسون الغربيون المعاصرون من التراث اليوناني، وحاولوا بعثه من جديد، وخاصة ما قدمه أرسطو في كتاب **الخطابة** الذي يعد أقدم كتاب تحدث عن الإقناع، وقد أسفرت جهودهم على ميلاد العديد من النظريات الحجاجية التي تناولت هذا الموضوع بالشرح والبيان، ونذكر من بين أبرز الدارسين:

• نظرية الحجاج بيرلمان وتيتيكا:

يرى هذان الباحثان أن الحجاج يتجاوز النظر في حقيقي ومثبت إلى تناول حقائق متعددة ومتدرجة، فمبعثه هو الاختلاف وشرطه أن يقوم على موضوعية الحوار، بحيث يقف فيه المحاج موقف الشريك المتعاون من أجل تحقيق غايته، والمتمثلة في استمالة عقول المتلقين لما يعرض عليه، فيجعلها تخضع لما يطرح عليها وأن يزيد في درجة خضوعها باعتماد وسائل التأثير في عواطفه وخيالاته واقناعه².

ويعرف بيرلمان وتيتيكا الحجاج بأنه: "إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل أو العمل على زيادة الإذعان هو الغاية من كل حجاج، فأنجح حجة هي تلك التي تتجح في تقوية حدة الإذعان عند من يسمعا وبطريقة تدفعه إلى المبادرة سواء بالإقدام على العمل أو الإحجام عنه"³.

¹ سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي - بنيته وأساليبه-، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2011م، ص57.

² خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص107.

³ عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص107.

إنّ فالغرض من الحجاج عندهما هو الإقناع والتأثير، وهو لب العملية الحجاجية.

ولقد ركز بيرلمان في تنظيره للدرس الحجاجي على عنصرين رئيسيين اعتبرهما أساسا لكل حجاج خطابي هما:

- **القصّد:** وهو الذي يحسم في تحديد مجال التخاطب، ويحدد طبيعة المخاطبين الذين يستهدفوا المتحكم التأثير فيهم باحتجابه، وهكذا يمكن أن يتسع مجال المخاطبين ابتداء من المتكلم نفسه حين يحاول اقناع نفسه بقضية ما إلى الناس جميعا حيثما كانوا.
- **المقام:** يجب على المتكلم -وفق بيرلمان- التركيز على معايير أولية فيما يتعلق بعلاقة المخاطبين مع المقام والموضوع معا، ويكون أكثر تأثيرا كلما استثمر حقائق فعلية وأحداثا لا يشك المخاطبون في ثبوتيتها المرجعية¹.

ويتميز الحجاج عند بيرلمان بخمسة ملامح رئيسية²:

1. أن يتوجه إلى مستمع.
2. أن يعبر عنه بلغة طبيعية.
3. مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية.
4. لا يفتقر تقدمه (تناميّه) إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.
5. أن تكون نتائجه غير ملزمة.

¹ رضوان الرقيبى، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع2، مجلد40، 2011م، ص84.

² محمد سالم محمد الأمين طالب، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص108.

• الحجاج عند ديكر و إنسكومبر:

لقد قرر الباحثان أوزفالد ديكر و جون كلود إنسكومبر من خلال مؤلفهما المشترك الحجاج في اللغة أن الحجاج موضوع متجذر في اللغة، بحيث لا يمكن فصله عنها بأية حال، فاللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفية حجاجية، وبعبارة أخرى فإن هناك مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في نسبة الأقوال نفسها¹.

إن نظرية الحجاج اللغوي هي فرع عن نظرية الأفعال الكلامية التي وضع أسسها أوستن وسيرل، وقد قام ديكر بتطوير آراء وأفكار أوستن بالخصوص، واقترح في هذا الإطار إضافة فعلين لغويين هما: الاقتضاء وفعل الحجاج، وهذا التصور الذي قدمه ديكر يتعارض مع العديد من النظريات والتصورات الحجاجية الكلاسيكية التي تعد الحجاج منتما إلى البلاغة الكلاسيكية (أرسطو)، والبلاغة الحديثة (بيرلمان وتيتيكا)، أو منتما إلى المنطق الطبيعي، وذلك أن ميدان البحث في هذه النظرية هو ميدان لساني لغوي صرف، يدرس الحجاج في نطاقه اللغوي ولا يبحث عما هو واقع خارجه².

ويعرف ديكر و إنسكومبر الحجاج بأنه: "هو انجاز متواليات من الأقوال بعضها بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي نستنتج منها"³، بمعنى أن القول الأول يمثل المقدمة أو المعطى، والقول الثاني يمثل النتيجة، وهذه النتيجة إما أن تكون واضحة الدلالة أي مصرحا بها، أو يكون مفهومه من المعطى

¹ عيسى تومي، الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني، ص122.

² محمد الفاتح بن بوفلجة، الأبعاد التداولية في توجيه الخطاب الدعوي في القرآن الكريم، ص174.

³ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص16.

(القول الأول)، فالحجاج شيء متجذر ومتأمل في اللغة لا يمكن فصله عنها ولا فصلها عنه.

أما وظيفة الحجاج عند ديكرو وإنسكومبر تكمن في التوجيه، أي توجيه السامع والتأثير فيه، أو مواساته أو إقناعه، أو جعله يأتي عملاً ما، أو إزعاجه أو إخراجها أو غير ذلك... إلخ، وهذا المفهوم (التوجيه) يعد مفهوماً أساسياً في نظرية ديكرو وزميله، حيث حصراً فيه غاية الحجاج ووظيفته¹.

إن هذه النظرية اللسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات الطبيعية التي يمتلكها المتكلم ويستغلها بقصد التأثير، ولقد عمل ديكرو وإنسكومبر على بلورة المبادئ التي تقوم عليها هذه النظرية، وهي ثلاثة تتمثل فيما يلي²:

- الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج.
- المكون الحجاجي في المعنى أساسي، والمكون الإخباري ثانوي.
- عدم الفصل بين الدلالات والدعوة إلى فرضية التداولية المندمجة.

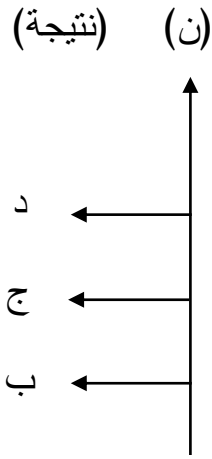
• الآليات اللغوية لتحليل الخطاب الحجاجي:

- السلم الحجاجي:

السلم الحجاجي هو عبارة عن علاقة ترتيبية لمجموعة من الحجج يمكن أن نرسم لها كما يلي:

¹ عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، منشورات كلية الآداب والفنون الإنسانية، جامعة منوبة، تونس، ط1، 2001م، ص35-36.

² سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي - بنيته وأساسياته-، ص55-56.



حيث (ب) و(ج) و(د) أدلة تحتم النتيجة (ن).

فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما علاقة ترتيبية معينة، فإن هذه الحجج تنتمي إلى السلم الحجاجي نفسه، فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة¹.

كما يعرفه طه عبد الرحمن كذلك بأنه مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية².

ويتسم السلم الحجاجي بالسمتين الآتيتين:

1. كل قول يلد في درجة ما من السلم يكون القول الذي يعلوه دليلاً

أقوى منه بالنسبة إلى النتيجة (ن).

2. إذا كان الملفوظ (ب) يؤدي إلى النتيجة (ن) فهذا يستلزم أن الملفوظ

(ج) أو (د) الذي يعلوه درجة يؤدي إليها، والعكس غير صحيح،

ومثال ذلك:

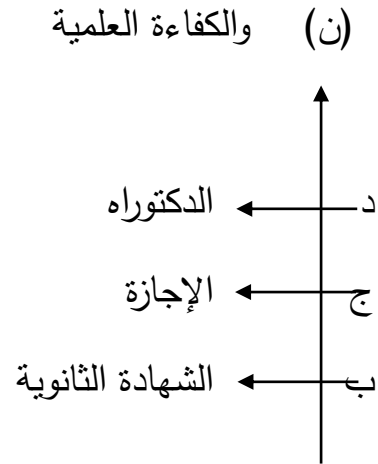
• تحصل زيد على شهادة الثانوية.

¹ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص21.

² طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص277.

- تحصل زيد على شهادة الإجازة.
- تحصل زيد على شهادة الدكتوراه.

فهذه الجمل تتضمن حجاجا تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، وتنتمي كذلك إلى السلم الحجاجي نفسه، وهي تؤدي إلى نتيجة مضمرة هي (الدرجة العلمية لزيد)، والقول الأخير منها هو الذي سيرد في أعلى درجات السلم الحجاجي، لأن حصول محمد على الدكتوراه هو أقوى دليل على كفاءة محمد ودرجته العلمية، ويمكن الترميز لهذا السلم كما يلي¹:



• قوانين السلم الحجاجي:

يخضع السلم الحجاجي لقوانين ثلاثة، وهي:

1- قانون تبديل السلم (النفي): ومقتضى هذا القانون أنه إذا كان الملفوظ

دليلا على مدلول معين، فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله²، ومثال ذلك:

- زيد مجتهد، لقد نجح في الامتحان.

¹ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص21.

² طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، ص278.

- زيد ليس مجتهدا، إنه لم ينجح في الامتحان.

فاذا تم قبول الحجج الوارد المثال الأول فكذاك قبول الحجج الوارد في المثال

الثاني¹.

2- قانون القلب: ومقتضى هذا القانون أنه إذا كان أحد الملفوظين أقوى من

الآخر في التدليل على مدلول معين، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في

التدليل على نقيض المدلول²، مثال ذلك:

- حصل زيد على الماجستير وحتى الدكتوراه.

- لم يحصل زيد على الدكتوراه، بل لم يحصل على الماجستير.

فحصول زيد على الدكتوراه أقوى دليل على درجته العلمية من حصوله على

الماجستير، في حين أن عدم حصوله على الماجستير هو الحجة الأقوى على عدم

كفاءته من عدم حصوله على شهادة الدكتوراه³.

3- قانون الخفض: يفيد هذا القانون أن القولين المتقابلين لا يصدقان في نفس

المراتب من السلم، فكلما صدق أحدهما في مراتب معينة صدق الآخر في المراتب

التي تقع تحتها، ويمكن لهذا القانون أن يكون قانون إعلاء كلما وقع الارتقاء، وبموجب

هذا، فالترتيب بين الحجج يمكن أن يعدل ويتغير من لحظة إلى أخرى بتداخل عوامل

معينة، ذلك أن إضافة حجة جديدة إلى مجموعة من الحجج يمكن أن يغير من

مدلولها، وبالتالي من قوتها⁴.

¹ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص22.

² طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، ص278.

³ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص23.

⁴ حسان الباهي، الحوار ومنهجية لتفكير النقدي، دار إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2004، ص138.

• الروابط والعوامل الحجاجية:

ينبغي التمييز بين صنفين من المؤشرات والأدوات الحجاجية هما: الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية، فالروابط تربط بين قولين أو حجتين على الأصح أو أكثر، وتستند لكل قول محدد، داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة، وأما العوامل الحجاجية فهي تربط بين متغيرات؛ (أي بي حجة ونتيجة أو بين مجموعة من الحجج)، ولكنها تقوم بحصر الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما، وفيما يلي تفصيل ذلك:

- الروابط الحجاجية:

يمثل الرابط الحجاجي وحدة مورفولوجية (مورفيم) تصل بين ملفوظين أو أكثر، جرى سوقهما في إطار استراتيجية واحدة، وللروابط الحجاجية وظائف متعددة نذكر منها¹:

- ربط الوحدات اللسانية الكبرى أو الوحدات الخطابية.
- الكشف عن بنية الوحدات اللسانية وتناسقها (الكلمة والنص).
- الكشف عن نتائج الملفوظ التي بدونها لا يمكن الظفر بأي معنى أو غاية من الملفوظ، كما يمكننا التمييز بين ثلاثة أنماط من الروابط الحجاجية².
- أ- الروابط المدرجة للحجج، مثل: حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن، ...، والروابط المدرجة للنتائج مثل: إذن، لهذا، وبالتالي... إلخ.
- ب- الروابط التي تدرج حججا قوية، مثل: حتى، بل، لكن، لاسيما، والروابط التي تدرج حججا ضعيفة.

¹ عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، تونس، 2011م، ص25.

² أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص31.

ت- روابط التعارض الحجاجي، مثل: بل، لكن، مع ذلك، ...،

وروابط التساوق الحجاجي، مثل: حتى، لاسيما.

- العوامل الحجاجية:

العوامل الحجاجية هي مورفيمات إن وجدت ملفوظ تحول وتوجه الإمكانيات الحجاجية لهذا الملفوظ، فهي لا ترتبط بين متغيرات حجاجية؛ أي حجة ونتيجة، أو بين مجموع حجج، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما، وتقوم العوامل الحجاجية باستثمار مجموعة من الأدوات اللغوية لتحقيق هذا الهدف¹.

ولنوضح بشكل أكثر مفهوم العامل الحجاجي ندرس المثالين الآتيين:

- الساعة تشير إلى الثامنة.

- الساعة لا تشير إلا إلى الثامنة.

عندما أدخلنا على المثال الأول أداة القصر (لا... إلا)، وهي عامل حجاجي لم ينتج عن ذلك أي اختلاف بين المثالين بخصوص القيمة الإخبارية أو المحتوى الإعلامي، ولكن الذي تأثر بهذا التعديل هو القيمة الحجاجية للقول، أي الإمكانيات الحجاجية التي ينتجها، فالمثال الأول (الساعة تشير إلى الثامنة)؛ له إمكانيات حجاجية كثيرة، فقد يخدم هذا القول نتائج من قبيل: الدعوة إلى الإسراع، التأخر والاستبطاء، هناك متسع من الوقت، موعد الأخبار... إلخ².

¹ قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2008/2009م، ص36.

² أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص32.

الفصل الثاني:

البعد التداولي في سورة المؤمنون

أولاً: التعريف بسورة المؤمنون

ثانياً: الأفعال الكلامية في سورة المؤمنون

ثالثاً: الحجاج في سورة المؤمنون

أولاً: التعريف بسورة المؤمنون

هي السورة السادسة والسبعون في عداد نزول سور القرآن الكريم، نزلت بعد سورة الطور وقبل سورة تبارك، وهي مكية وآياتها مائة وسبع عشرة في عد الجمهور¹.

أ- تسميتها وفضلها:

سميت سورة المؤمنون لافتتاحها بقول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ثم ذكر أوصاف المؤمنين السبعة، وجزاؤهم العظيم في الآخرة وهو ميراث الفردوس.

روى الإمام أحمد والترمذي والنسائي والحاكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: "كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَحْيُ يُسْمَعُ عِنْدَ وَجْهِه دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، فَمَكَّنْتَنَا سَاعَةً، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: {اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا، وَأَثِرْنَا وَلَا تُؤَثِّرْ عَلَيْنَا، وَارْضَ عَنَّا وَارْضِنَا}، ثُمَّ قَالَ: {لَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيَّ عَشْرَ آيَاتٍ، مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ}، ثُمَّ قرأ عَلَيْنَا: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ حَتَّى حَتَّمَ الْعَشْرَ آيَاتٍ².

وروى النسائي في تفسيره عن يزيد بن باينوس، قال: "قلنا لعائشة أم المؤمنين كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم؟، قالت: كان خلق رسول الله صلى الله

¹ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984م، ج6، ص18.
² أخرجه أحمد في مسنده، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م، ج1، ص350-351، (223).

عليه وسلم القرآن، فقرأت: قد أفلح المؤمنون -حتى انتهت إلى- والذين هم على صلواتهم يحافظون، قالت: هكذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم¹.

ب- ما اشتملت عليه السورة:

تضمنت السورة الكلام عن أصول الدين من وجود الخالق وتوحيده وإثبات الرسالة والبعث، وابتدأت بالإشادة بخصال المؤمنين المصدقين بالله ورسوله التي استحقوا بها ميراث الفردوس الأعلى في الجنان.

ثم أبانت الأدلة على وجود الله تعالى والقدرة الإلهية والوحدانية من خلق الإنسان مروراً بأطواره المتعددة، وخلق السموات البديعة، وإنزال الماء منها لإنبات الجنان أو البساتين، وإيجاد الأنعام ذات المنافع العديدة للإنسان، وتسخير السفن لحمل الركاب والبضائع، ثم أوردت قصص بعض الأنبياء والمرسلين؛ كنوح وهود وموسى وهارون وعيسى وأمه مريم، لتكون نماذج للعبارة والعظة عبر الأجيال، وتسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلقاه من أذى المشركين من قريش، مع توبيخهم ووعيدهم على استكبارهم عن الحق، ووصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنون وغيره، وعدم إيمانهم برسالته، وإخبارهم بما يلقونه من العذاب والنكال يوم القيامة، وإقناعهم بالأدلة والبراهين على حدوث البعث والنشور.

وفي خلال ذلك أوضحت بعض الآيات يسر التكليف وسماحته وعدم المطالبة إلا بما فيه الوسع والقدرة والتذكير بما أنعم الله به على الإنسان، من نعم الحواس والمشاعر والإنكار الشديد على نسبة الولد والشريك لله تعالى.

¹ وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418هـ، ج18، ص5.

ثم طمأنت الآيات النبي صلى الله عليه وسلم عن نجاته من القوم الظالمين، ووضعت له أسلوب الدعوة إلى الله تعالى، وعرفته طريق الاعتصام بالله من همزات الشياطين.

وعرضت السورة في ختامها لموقف الحساب الرهيب وأهواله وشدائده، وما فيه من معايير النجاة والخسران، من ثقل الموازين وخفتها، وقسمة الناس إلى فريقين؛ سعداء وأشقياء، وعدم إفادة الأنساب في شيء، وتمني الكفار العودة لدار الدنيا ليعملوا صالحا، وتذكيرهم بسخريتهم وضحكهم من المؤمنين، وسؤالهم عن مدة لبثهم في الدنيا، وتوبيخهم على إنكار البعث، وإعلان تفرد الإله الملك القاهر بالحساب ومحاورته أهل النار، وبيان خسارة من عبد مع الله إلها آخر، ونجاة أهل الإيمان والعمل الصالح، وإفاضة رحمة الله عليهم ومغفرته لهم¹.

¹ وهبة الزحيلي، المرجع نفسه، ص7.

ثانياً: الأفعال الكلامية في خطاب السورة

سننطلق في هذا الجزء من البحث لدراسة وتحليل نماذج من الأفعال الكلامية الواردة في السورة، وفق المقاربة التداولية مع التركيز على تصنيف سيرل لأفعال الكلام.

أ- الإخباريات (التقريريات):

تساق الإخباريات في الخطاب القرآني لنقل الأخبار وتقرير الحقائق لنقل الأخبار وتقرير الحقائق، ووصف الحوادث والمشاهد أو تصويرها، وتبليغ الدعوة، وتختلف شدة القوة الإنجازية والحجاجية للإخباريات بحسب توفر عناصر لغوية وتداولية في تعديل قوتها الإنجازية، ومن أهمها: استعمال المؤكدات ومراعاة حال المتلقي.

والإخباريات في القرآن الكريم لا يمكن أن توصف بالصدق والكذب لأنها من عند الله، وما كان من عند الله فهو منزه عن الشك والارتياب، بل كله صدق، فهو الكلام المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

• وصف المؤمنين:

الآية	التفسير	الدراسة التداولية
قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ	افتتاح بديع لأنه من جوامع الكلم، فإن الفلاح غاية كل ساع إلى عمله، في الأخبار بفلاح	تضمنت هذه الآية فعلا كلاميا إخباريا وهو قرار من الله سبحانه وتعالى يقضي بفلاح المؤمنين

<p>المتصفي بصفات خاصة. وقد تدعمت قوته الإنجازية باستعمال المؤكد (قد) وهو مؤكد قوي إذا جاء مع الجملة الفعلية.</p>	<p>المؤمنين دون ذكر متعلق بفعل الفلاح يقتضي في المقام الخطابي تعميم ما به الفلاح المطلوب، فكأنه قيل: قد أفلح المؤمنون في كل ما رغبوا فيه، وأكد هذا الخبر بحرف قد الذي إذا دخل على الفعل الماضي أفاد التحقيق؛ أي بالتوكيد.</p>	
<p>اشتملت هذه الآيات على عدة ملفوظات وصفية تقريرية حسب سيرل، وهي: خاشعون ومعرضون وفاعلون وحافظون. - بنية الفعل الكلامي: بنية الفعل الكلام الوارد في هذه الآيات من هذا الوصف الإخباري. القوة الإنجازية الصريحة: وهي الإخبار عن صفات المؤمنين. القوة الإنجازية المستلزمة مقامياً:</p>	<p>الذين من صفاتهم أنهم في صلاتهم خاشعون تفرغ لها قلوبهم وتسكن جوارحهم، التاركون لكل ما لا خير فيه من الأقوال والأفعال، المطهرون لنفوسهم وأموالهم بأداء زكاة أموالهم على اختلاف أجناسها، الحافظون لفروجهم مما حرم الله من الزنا واللواط وكل الفواحش¹.</p>	<p>الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ</p>

¹ نخبة من أساندة التفسير، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد، السعودية، ط2، 2009م، ص342.

<p>الثناء على المؤمنين وفي التعريض ذم المشركين والمنافقين بعد الخشوع في الصلاة. وتدعمت القوة الإنجازية للفعل الكلام بتقديم الأهم فالأهم: الإيمان ثم الصلاة ثم الزكاة. كما قوى السياق إنجازية لفعل الكلام، وذلك من خلال ظاهرتي التقديم والتأخير.</p>		
---	--	--

إن الغرض الإنجازي العام لأفعال الكلام الواردة في الآيات السابقة هو التقرير، بحيث تتم إنجازية هذه الأفعال من خلال خطوتين؛ يتحقق الإنجاز في الخطوة الأولى منها من خلال نطق الكلام وأدائه، بينما يتحقق في الخطوة الثانية من خلال الإخبار أو الوصف باعتبارهما إنجازين شأنهما شأن أي غرض آخر¹.

ب- التوجيهات (الأمريات):

تحتل أفعال التوجيه حيزا واسعا من الخطاب الدعوي القرآني، وذلك أن مقصود الرسل جميعا هو توجيه المخاطبين من أقوامهم إلى القيام بفعل معين في المستقبل، أو الكف عنه، وبما أن الخطاب الدعوي -لاسيما التوجيهي منه- يتوجه إلى متلق فإنه يقتضي -ولا بد- التأثير والإقناع، وهو ما تجده في سائر الخطابات الدعوية في القرآن

¹ علي محمود حجي الصراف، في البراغماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة-، ص 61.

الكريم، حيث أن الرسل قد سعوا إلى الإصلاح وتقويم الانحراف معتمدين في ذلك على أسلوب التوجيه والنصح والإرشاد والترغيب والترهيب، وغيرها من الأساليب التي من شأنها أن تؤثر في نفوس المدعوين وتصل بهم إلى الاقناع والتسليم¹.

• التوجيهات في قصة نوح عليه سلام:

لقد تنوعت الأفعال الكلامية التوجيهية في خطاب نوح -عليه السلام- لقومه، وذلك بناء على مقاصد الخطاب ومقتضيات السياق التي أحاطت به، وأبرز أساليبه اللغوية النداء والأمر:

الآيات	التفسير	الدراسة التداولية
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ	ينتقل الله عز وجل في هذا الدرس من دلائل الإيمان في الأنفس والآفاق إلى حقيقة الإيمان التي جاء بها الرسل جميعا، وبين كيف كان استقبال الناس لهذه الحقيقة الواحدة التي لا تتبدل على مدار الزمان وتعدد الرسالات من لدن نوح -عليه السلام-، فإذا نحن نشهد موكب الرسل	في هذه الآية استهل نوح -عليه السلام- خطابه لقومه بالنداء، والنداء فعل كلامي ينطوي على مجموعة من القوى الإنجازية بحسب السياق الذي يرد فيه، والسياق هنا يدل على عظم صبر نوح وقوة عزمه وثباته على الحق، إذ نجده بعد كل هذا الإعراض والتكذيب من قومه يؤكد انتسابه إليهم، فيختار صيغة "يا قوم" من الخيارات. بعد النداء بادر نوح -عليه السلام- بفعل توجيهي وهو فعل الأمر، والذي

¹ محمد الفاتح بن بوفلجة، الأبعاد التداولية في توجيه الخطاب الدعوي في القرآن الكريم، ص 121-122.

<p>يحمل قوة إنجازية تتطوي على معاني مباشرة ومعاني ضمنية، ومما يلاحظ على توجيهات نوح -عليه السلام- أنها تحمل قوة فعل الأمر، وهو اختيار تداولي، تُلَفِّظ به في معظم مواقفه، إذ لم ترد صيغ الأمر الأخرى وهي (المضارع المجزوم بلام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر)، وهذا يدل على حرص سيدنا نوح -عليه السلام- وعزمه على توجيه قومه عن طريق الأوامر بأقوى ما يدل عليه الأمر على ذلك.</p>	<p>وهم يلقون إلى البشرية بالكلمة الواحدة ذات الاتجاه الواحد والمدلول الواحد، وقد قيلت بثتى اللغات التي أرسل بها الرسل على أقوامهم. يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره، كلمة الحق التي لا تتبدل يقوم عليها الوجود، وسنته بها كل ما في الوجود¹.</p>	
--	---	--

وانطلاقاً من كون التوجيهات فعلاً كلامياً غرضه الإنجازي هو محاولة توجيه الخطاب إلى فعل شيء ما، يمكننا قياس مدى نجاح أو فشل هذا الفعل الاستراتيجي في دعوته بتحليل شروط الملائمة ومدى مطابقتها للقوى الإنجازية المستلزمة.

• النداء:

لقد كان فعل التوجيه عن طريق النداء، فعلاً ملائماً لمقتضيات الأحوال ولمقاصد نوح -عليه السلام- بحيث تحققت شروطه بدءاً بـ:
شرط محتوى القضيوي: الذي جعل القوم يجتمعون به ويحاورونه.

¹ سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط17، 1412هـ، ج4، ص264.

كما تحقق الشرط التمهيدي؛ بحيث كان نوح -عليه السلام- على يقين من قدرة قومه على تلبية هذا الفعل والاجتماعي إليه، فضلا عن تحقق شرط الإخلاص، لأن نوح رسول مبلغ لرسالة ربه، وهو على درجة كبيرة من الإخلاص لله.

ويعتقد جون سيرل أن الموقف الموافق لشرط النزاهة الإخلاص هو الرغبة، ولا شك أن الموقف في دعوة سيدنا نوح -عليه السلام- أكبر من الرغبة، لأنه من أولي العزم من الرسل، وعليه فهو راغب وعازم أيما رغبة على أن يلبي قومه دعوته.

وإذا كان الشرط الأساسي يتمثل في محاولة المتكلم التأثير في المخاطب لينجز الفعل، فإن سيدنا نوح -عليه السلام- حاول التأثير في قومه بمناداتهم في كل مرة (يا قوم) ناسيا نفسه.

• الأمر:

من خلال الآية ﴿رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي﴾؛ تكتشف عدم تحقق شرط المحتوى القضوي لهذه الأمر، لأن قومه عارضوه وكذبوه، فلم يعبدوا الله ولم يتقوه ولم يطيعوا النبي المرسل إليهم، رغم أن دعوته لقومه دامت ألف سنة إلا خمسين عاما.

أما الشرط التمهيدي؛ فقد تحقق هذا الشرط بالنسبة لسيدنا نوح -عليه السلام-، لأنه على إنجاز أمرياته بينما لم يتحقق هذا الشرط من جانب القوم، لأنهم لم يستجيبوا لتوجيهات نبيهم رغم قدرتهم على فصل الإستجابة، فرفضوا وأعرضوا وكذبوا زمنا طويلا، ولا شك أن تحقق هذا الشرط من جانب سيدنا نوح يدل على عزمه وثباته، لأنه من أولي العزم.

أما شرط الإخلاص؛ والذي يعني أن المتكلم يريد حقا من المخاطب أن ينجز هذا الفعل¹، وسيدنا نوح -عليه السلام- لم يخاطب قومه إلا بما أوحى إليه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ﴾؛ [النساء: 163]، وعليه فإن نوحا -عليه السلام- قد وجه قومه إلى عبادة الله وحده، وعبر لهم عن خوفه في حال عدم الامتثال لتوجيهاته، وذلك عين الإخلاص.

وبما أن الشرط الأساسي يتمثل في محاولة المتكلم التأثير في المخاطب لينجز الفعل²، وقد تحقق هذا الشرط في خطاب سيدنا نوح -عليه السلام- من خلال التوجيه تذكيرا ونصحا والحاا.

وخلاصة القول فإن القوى الإنجازية المستلزمة من أسلوب الأمر (أعبدوا) والتي وجهت إلى عبادة الله وحدة حثا وتوجيها ونصحا وإرشادا باءت بالفشل بناء على قياس شروط الملائمة، وعدم تحقق الشرط الأساسي الذي يعد خلاصة الأفعال الإنجازية، ولعل السبب يرجع إلى غاية القصد الذي لم يكن مدعما بقوة السلطة.

كما أن اتجاه المطابقة الذي انطلق من العالم إلى الكلمات كما تصوره سيرل لم يستطع أن يؤثر ويغير العالم ليتلاءم مع كلمات وتوجيهات سيدنا نوح -عليه السلام-، ولعل هذا كان عزاء لرسولنا الكريم الذي كان يجابه الظروف نفسها التي عاشها أنبياء الله من قبله وبالأدوات نفسها³.

¹ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص75.

² المرجع نفسه، ص75.

³ شفيقة طوبال، استراتيجيات الخطاب في القرآن الكريم -مقاربة تداولية في خطاب أولي العزم من الرسل-، رسالة ماجستير، جامعة جيجل، 2015/2016م، ص95.

ج- الوعديات (الالتزاميات):

تتمثل الأفعال الكلامية الالتزامية في خطاب السورة في أفعال الوعد والوعيد، وكذا أفعال البشارة ونحوها؛ لارتباطها بالجزاء والنعيم الذي أعده الله تعالى لعباده المتقين في الجنة، كما تتمثل في أفعال العقاب والعذاب الذي توعد به الكافرين المكذبين في النار يوم القيامة، وهذا ما ندرسه في هذه الآيات.

الآية	التفسير	الدراسة التداولية
فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ¹	فإذا نفخ في الصور فلا أنساب نافعة، وإنما النافع هو العمل الصالح، وميزان الحساب واضح، فمن رجحت حسناته على سيئاته ولو بحسنة واحدة فأولئك الذين فازوا بالمطلوب، فنجوا من النار. ومن ثقلت سيئاته وطغت على حسناته فأولئك الذين خابوا وهلكوا، وباعوا بالخسران، بأن صارت	تضمن الملفوظ الكلامي في هاتين الآيتين فعلين التزاميين: ففي الآية الأولى منهما نجد الوعد بالفلاح، وفي الآية الثانية نجد الوعيد بالخسران. ففي قوله تعالى: ﴿فمن ثقلت موازينه﴾؛ فعل تلفظي كلامي انجازي تقريرى، تضمن الشرط نتيجته، فأولئك هم المفلحون، وهو فعل تلفظي تقريرى قوته الإنجازية تتمثل في الوعد بالجزاء. وفي الآية الثانية ﴿ومن خفت موازينه﴾؛ فعل تلفظي كلامي تقريرى، أفاد الشرط الذي كان جوابه، فأولئك هم الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون؛ وهو فعل تلفظي

¹ سورة المؤمنون، الآية: 102.

تقريرى تتمثل قوته الإنجازية في الوعيد بالخسران في الدنيا والآخرة والعياذ بالله.	منازلهم للمؤمنين وكان عذابهم ذا صفات ثلاث ¹ .
---	--

مما يلاحظ في الآيتين أن الخطاب القرآني عبارة عن معنى الوعد والوعيد بصيغة فعل الماضي على الرغم من كون العذاب سيحدث في المستقبل للدلالة على أن أحداثها متحققة الوقوع.

- إن المحتوى القضوي هو الوعد والوعيد، والشرط المعد هو قدرة المتكلم - الله عز وجل- على أداء ما يلزم نفسه به.

د- التعبيرات (الافصاحيات):

ورد في خطاب السورة عدد من الآيات التي تعبر عن حالات نفسية، ومواقف انفعالية للمتكلم، نذكر منها:

الدراسة التداولية	التفسير	الآية
وهو موقف انفعالي من قوم نوح -عليه السلام- تضمن فعلا كلاميا تعبيريا -استفهام-، غرضه الإنجازي هو التكذيب وعدم الإيمان، وهو نتيجة للفعل	فقال الملاء؛ أي أشراف القوم وسادتهم الذين كفروا من قومه وعبدوا الأوثان؛ ما نوح إلا بشر مثلكم، ورجل متكلم يريد أن يتميز ويترفع عنكم	فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ ²

¹ وهبة الزحيلي، التفسير الوسيط، دار الفكر، دمشق، ط1، 1422هـ، ج2، ص1721.

² سورة المؤمنون، الآية: 24.

الكلامي التأثيري الذي سبقه.	بادعاء النبوة ولا ميزة له من علم ولا خلق ¹ .	
تضمن فعلا كلاميا تعبيريا يحمل قوة إنجازية تتمثل في الإعراض والرفض لدعوته هود - عليه السلام -.	أقسموا لئن أظهرتم الطاعة لبشر مثلكم واتبعتموه؛ إنكم حينئذ تخسرون عقولكم، وتعبثون في آرائكم وتضيعون مجدكم بترككم آلهتكم ³ .	وَلَئِن أُطِغْتُمْ بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ ²
الاستفهام هنا يتضمن دلالة إفصاحية هي التعجب، وهي من قبيل التعبيرات الاجتماعية، وهو فعل كلامي تعبيرى يحمل قوة إنجازية، وهي الانتقال من تكذيبهم في دعوة الرسالة إلى تكذيبهم في المرسل به.	أبعدكم أنكم تخرجون وتبعثون من قبوركم أحياء بعد موتكم وصيرورتكم ترابا وعظاما بالية ⁵ .	أَيَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ ⁴
نلاحظ أن رد قوم نوح - عليه السلام - قد أدى إلى نتائج سلبية	ولما ينس نوح - عليه السلام - من إجابة دعوته وصبر على	قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ

¹ وهبة الزحيلي، التفسير الوسيط، ج2، ص1684.

² سورة المؤمنون، الآية: 34.

³ وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج18، ص72.

⁴ سورة المؤمنون، الآية: 35.

⁵ وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج18، ص72.

<p>نفسية على سيدنا نوح جعلت منه فعلا كلاميا تأثيريا، فكان رده - عليه السلام- ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي﴾؛ وهو فعل كلامي لفظي -دعاء- غرضه الإنجازي هو إنزال العقاب، وهو نتيجة فعل الكلام التأثيري الذي سبقه.</p>	<p>قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، فلم يؤمن معه إلا قليل، فأوحى الله إليه أن يدعو ربه لنصره عليهم، فقال: ربي انصرنى على هؤلاء القوم وأهلكم بسبب تكذيبهم إياي¹.</p>	
--	--	--

لقد تنوعت **الأفعال الكلامية** في خطاب السورة وتعددت، واحتلت **أفعال الكلام** الإخبارية (التقريرية) النسبة الأكبر في خطاب السورة، لارتباطها بوصف أحوال المخاطبين المؤمنين والكافرين، ووصف عظمة الخالق سبحانه وتعالى، وذكر أخبار الأولين وقصصهم، تلتها **الأفعال الكلامية التوجيهية (الطلبات)**، وبخاصة أفعال النداء والأمر والنهي، لارتباطها بالأحكام والتكاليف الشرعية.

قد اختلفت هذه الأفعال من حيث قوتها **الإنجازية** توكيدا وإثباتا ونفيا مراعاة لأحوال المخاطبين، تحقيقا لمقاصد وغايات الخطاب القرآني في السورة.

¹ وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مج18، ص34.

ثالثا: الحجاج في سورة المؤمنون

لقد توافر في القرآن من المعطيات ما جعله خطابا حجاجيا، وما جعل الحجاج يصيب كثيرا من العناصر اللغوية فيه، مثل الكلمات والتراكيب والصور، وهي تتكرر فيه تكرر جعل منها خصائص أسلوبه المميزة.

إن القرآن الكريم خطاب، وكونه خطابا يقتضي بأنه اقناعا وتأثيرا، وإن ما يثبت أنه خطاب كثرة مخاطباته، متى جعلت هذه المخاطبات علما من علومه، والمخاطبون فيه نوعان: نوع مذكور داخل النص القرآني، وهو بدوره قسمان:

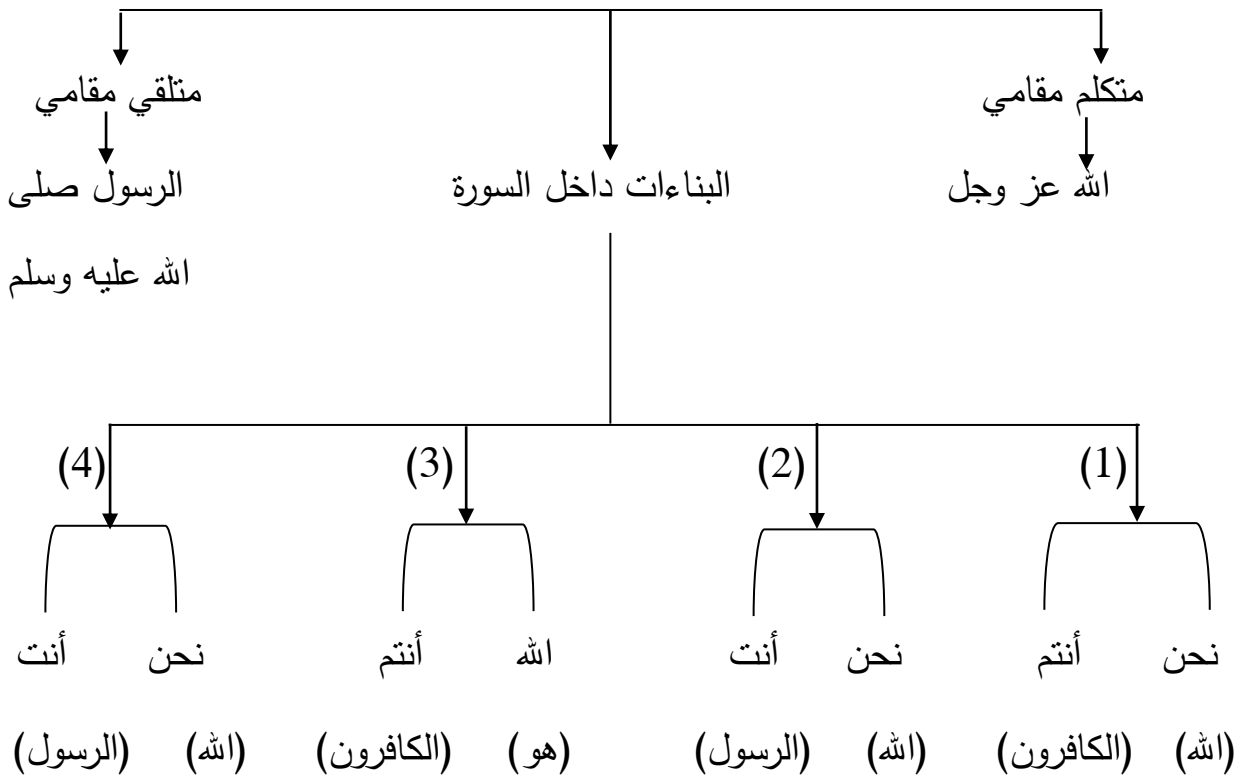
قسم معين باسمه أو لقبه أو بضمير الخطاب الذي يعنيه نحو ﴿يا أيها الرسول﴾ و﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ و﴿يا بني إسرائيل﴾، وهؤلاء يمثلون ما سمي في اصطلاح الحجاج الجمهور الخاص والضيق.

وقسم مذكور في القرآن ولكنه غير معين ولا محدد، والمخاطبون فيه ليس ليسوا بأعيانهم، والصورة النحوية التي جعلت لهم هي ضمير المفرد المخاطب عادة، نحو قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت﴾.

أما النوع الآخر من المخاطبين فواقع خارج النص القرآني غير مذكور فيه، ولكنه -مع ذلك- معني بخطاب القرآن؛ وهم جمهور السامعين والمتلقين على اختلاف عصورهم وأمكنتهم، إنهم بعبارة الحجاجيين الجمهور الكوني¹.

¹ عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص 42.

وما سورة المؤمنون إلا خطاب مندرجة تحت خطاب عام هو القرآن الكريم، فهي خطاب ثري باللغة الحجاجية بفضل تعدد موضوعاته وتنوع المخاطبين فيه، وقد جاء بناء الخطاب في سورة المؤمنون كالاتي¹:



يتبين لنا من خلال الصورة العامة لبناء هذه السورة من الناحية الخطابية أنها تتطرق من مصدر واحد ينبع منه الخطاب ويتعدد المخاطبون من ناحية الأشكال اللغوية، ولكنه تعدد ينحصر من ناحية الإحالة في خلاصة أولى أن الخطاب موجه

¹ مفتاح بن عروس، وجهة الخطاب في سورة المؤمنون، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 47، جانفي 2006، ص 154.

إلى الكافرين عن طريق الرسول صلى الله عليه وسلم انطلاقاً من المقام، ولكن يصبح مباشراً بين الله الكافرين في سياق السورة¹.

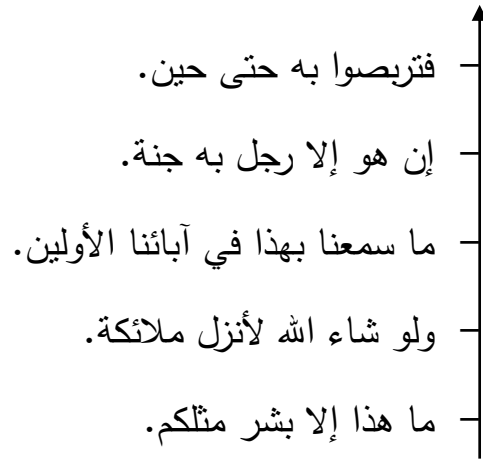
وقد اعتمد الخطاب القرآني على مجموعة من الآليات الحجاجية المختلفة، ومن جملة هذه الآليات، نذكر:

أ- الآليات الحجاجية في سورة المؤمنون:

• السلم الحجاجي:

والقرآن فضلاً عن كونه خطاباً موجهاً إلى متلقٍ فعلي أو محتمل مسرح؛ عليه تتحاور الذوات وتتجادل، ويحاج بعضها بعضاً، فهو تكثر فيه بصفة لافتة للانتباه، حكاية أقوال الكافرين والرد عليها².

ففي قصة نوح -عليه السلام- مع قومه نجد أن الكفار اعتمدوا في رد دعوة نبيهم على خمسة شبه جاءت مرتبة في سلم حجاجي ومترابطة فيما بينها، ويمكن تمعنهما فيما يلي:



¹ مفتاح بن عروس، وجهة الخطاب في سورة المؤمنون، ص 154.

² عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص 42.

فهنا نجد أن الكفار في عرضهم لنبيهم يعتمدون على أدوات التعليل، والتي هي في السياق نفسه مركبة في سلم حاجي، فمن تعليلهم عدم رسالة نوح -عليه السلام- بأنه بشر، والرسول حبيب الله ولا بد لهذا الحبيب من ميزة تميزه عن غيره، ولا توجد هذه الميزة إلا في الملائكة، ومعلوم أن بعثة الملائكة أشد إفضاء إلى المقصود من بعثة البشر، ولم نسمع من قبل بمثل هذا الذي يدعي أنه رسول الله.

فلما تبين لهم -بزعمهم- بطلان ادعائه الرسالة ولم يبق سوى أنه مجنون، لأن هذا الأمر لا يتجرأ عليه أحد من العقلاء، وحتى تتطلي شبهتهم على العوام، ولما كان مجنوناً فلنصبر إلى زمان حتى يظهر عاقبة أمره إن أفاق وإلا قتلتموه.

هذه جملة حججهم وما استدلوا به على بطلان رسالة نوح عليه السلام.

وقد رد هذه الشبه الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره **مفاتيح الغيب** بما يعرف في الاصطلاح التداولي **بالحجاج التقويمي**، وهو أن يراعي المرسل في خطابه الحاجي أمرين هما: الهدف الذي يريد تحقيقه وهو الإقناع، والحجج التي يمكن أن يعارضها به المرسل إليه والتي يضعها في الحسبان في أثناء بناء خطابه، ويمحصها عند استحضار حججه.

ولم يندرج في تنفيذ حججهم كما أورد الكفار حججهم، بل اكتفى بتفنيدها الواحدة تلو الأخرى، باعتبار كل شبهة مستقلة عن غيرها¹.

فقال: "وَاعْلَمْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ مَا ذَكَرَ الْجَوَابَ عَنْهَا لِرِكَائِهَا وَوُضُوحِ فَسَادِهَا، وَذَلِكَ لِأَنَّ كُلَّ عَاقِلٍ يَعْلَمُ أَنَّ الرِّسُولَ لَا يَصِيرُ رِسُولًا إِلَّا لِأَنَّهُ مِنْ جِنْسِ الْمَلِكِ وَإِنَّمَا يَصِيرُ

¹ عبد الرحمان بشلاغم، تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي -تفسير فخر الدين الرازي لسورة المؤمنون-، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013/2014، ص 109-110.

كَذَلِكَ بَأْنِ يَتَمَيَّزُ مِنْ غَيْرِهِ بِالْمُعْجَزَاتِ فَسَوَاءٌ كَانَ مِنْ جِنْسِ الْمَلَكِ أَوْ مِنْ جِنْسِ الْبَشَرِ
 فَعِنْدَ ظُهُورِ الْمُعْجِزِ عَلَيْهِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا، بَلْ جَعَلَ الرَّسُولَ مِنْ جُمْلَةِ الْبَشَرِ أَوْلَى
 لِمَا مَرَّ بَيَانُهُ فِي السُّورِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَهُوَ أَنَّ الْجِنْسِيَّةَ مَطْنَةٌ الْأُلْفَةِ وَالْمُؤَانَسَةِ، وَأَمَّا قَوْلُهُمْ
 يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ فَإِنْ أَرَادُوا بِهِ إِرَادَتَهُ لِإِظْهَارِ فَضْلِهِ حَتَّى يَلْزِمَهُمُ الْإِنْتِقَادَ لِطَاعَتِهِ
 فَهَذَا وَاجِبٌ عَلَى الرَّسُولِ، وَإِنْ أَرَادُوا بِهِ أَنْ يَرْتَفَعَ عَلَيْهِمْ عَلَى سَبِيلِ التَّجْبُرِ وَالتَّكْبُرِ
 وَالْإِنْتِقَادِ فَالْأَنْبِيَاءُ مُنَزَّهُونَ عَنْ ذَلِكَ، وَأَمَّا قَوْلُهُمْ مَا سَمِعْنَا بِهِذَا فَهُوَ اسْتِدْلَالٌ بِعَدَمِ التَّقْلِيدِ
 عَلَى عَدَمِ وُجُودِ الشَّيْءِ وَهُوَ فِي غَايَةِ السُّقُوطِ لِأَنَّ وُجُودَ التَّقْلِيدِ لَا يَدُلُّ عَلَى وُجُودِ
 الشَّيْءِ فَعَدَمُهُ مِنْ أَيْنَ يَدُلُّ عَلَى عَدَمِهِ، وَأَمَّا قَوْلُهُمْ بِهِ جِنَّةً، فَقَدْ كَذَّبُوا لِأَنَّهُمْ كَانُوا
 يَعْلَمُونَ بِالضَّرُورَةِ كَمَالَ عَقْلِهِ، وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: فَتَرَبَّصُوا بِهِ، فَضَعِيفٌ لِأَنَّهُ إِنْ ظَهَرَتِ الدَّوْلَةُ
 عَلَى نُبُوتِهِ وَهِيَ الْمُعْجِزَةُ وَجَبَ عَلَيْهِمْ قَبُولُ قَوْلِهِ فِي الْحَالِ، وَلَا يَجُوزُ تَوْقِيفُ ذَلِكَ إِلَى
 ظُهُورِ دَوْلَتِهِ لِأَنَّ الدَّوْلَةَ لَا تَدُلُّ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَإِنْ لَمْ يَظْهَرَ الْمُعْجِزُ لَمْ يَجْزُ قَبُولُ قَوْلِهِ
 سَوَاءً ظَهَرَتِ الدَّوْلَةُ أَوْ لَمْ تَظْهَرْ، وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْأَجُوبَةُ فِي نِهَائَةِ الظُّهُورِ لَا جرم
 تركها الله سبحانه¹.

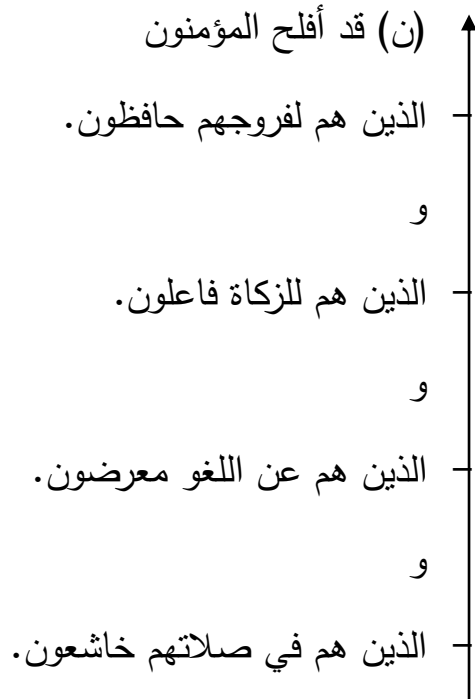
• الروابط الحجاجية:

الروابط الحجاجية كثيرة في خطاب السورة، وتكمن قيمتها الحجاجية في كونها
 تطلع بوظيفتين؛ الربط الحجاجي بين قضيتين، وترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا
 حججا في الخطاب، ومن هذه الروابط:

¹ فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب - التفسير الكبير -، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، مج23، ص271-272.

- الروابط الحجاجي (الواو):

تعتبر حروف العطف من الروابط الحجاجية التي تعمل على ترتيب الحجج ووصلها ونسجها في خطاب واحد متكامل، حيث تقوي كل منها الأخرى، والتي تعد (الواو) من أهمها، حيث تعمل على الربط بين الحجج ووصفها، كما تعمل على تقوية هذه الحجج وزيادة تماسكها من أجل تحقيق النتيجة المبتغاة، وهي من الروابط الحجاجية المتساوقة أو المتساندة التي تخدم نتيجة واحدة، والأمثلة كثيرة على ذلك في خطاب السورة، ومنها: ما نجده في الآيات الأولى من السورة من قوله تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ إلى قوله: ﴿أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾. فالرابط الحجاجي (الواو) في هذه الآيات جمع بين عدد من الحجج المتساوقة، كما قام بترتيبها لتحقيق النتيجة المرجوة؛ إنها الفلاح في الدنيا والآخرة والفوز بالفردوس الأعلى، ويمكن تمثيل الحجج الواردة في هذه الآيات وفق السلم الحجاجي التالي:



- الرابطة الحجاجية (الفاء):

هي من الروابط الحجاجية التي تفيد في ترتيب الحجاج وربط النتائج بالمقدمات؛ أي الربط بين السبب والنتيجة، فهي بذلك تقوم بحصر المعنى وتحديد الفكرة، وهو ما يسمح بإقامة بنية حجاجية مركبة من علاقات حجاجية بين الحجج والنتائج تقوم أساساً على التتابع، ولذا تعد هذه العلاقة الحجاجية من أقدر العلاقات التي تفيد في بناء النص وتوالده وانسجامه، فهي تقوم بالربط بين الأحداث مما يجعل الفعل الحجاجي عند المتلقي مقنعاً، وبالتالي تسهم في توجيه سلوكه لأنها ضرب مخصوص من العلاقات التتابعية يحرص فيه المحاجج على ربط الأحداث والأفكار ربطاً سببياً فيتولد عن ذلك استدلال مباشر للنتيجة.

بالإضافة إلى ذلك فإن (الفاء) تتوفر على طاقة حجاجية عالية لكونها تدخل ضمن ما يسمى بالسبيل التفسيري في الحجاج، وهي تقنية في الحجاج تثير الانتباه وتستجلب الإصغاء، وبالتالي قبول الحجة القاطعة.

ومن أمثلتها في السورة من قوله تعالى: ﴿فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين﴾.

في هاته الآيات نجد الرابطة الحجاجية (الفاء) قد ربطت بين عدة متغيرات (حجج)، والتي يمكن تمثيلها بالسلم الحجاجي الآتي:

(ن) رب انصرني بما كذبون.	↑
قول الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين.	↑
ف	
إذا استويت أنت ومن معك على الفلك.	↑
ف	
سلك فيها من كل زوجين اثنين	↑
ف	
إذا جاء أمرنا وفار التنور.	↑
ف	
أوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا.	↑

ف نجد تسلسل ترتيب في المتغيرات بدءا بصنع الفلك إلى غاية إهلاك الظالمين.

- الرابط الحجاجي (حتى):

وهي من الروابط المتساوقة حجاجيا والمدرجة للحجج القوية والحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة؛ أي أنها تخدم نتيجة واحدة، والحجة التي تلد بعد هذا الرابط هي الأقوى، لذلك فإن القول المشتمل على الأداة (حتى) لا يقبل الإبطال والتعارض¹.

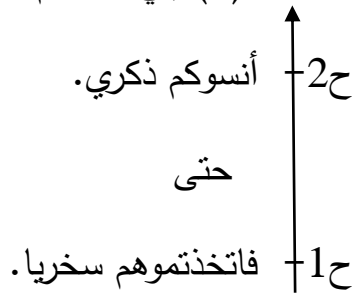
¹ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص73.

ومن المواضع التي ورد فيها هذا الرابط قوله تعالى: ﴿فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون، إني جزيتهم اليوم أنهم هم الفائزون﴾؛ [المؤمنون: 110-111].

ففي الآية يحتج الله على الكافرين بقوله، وكذلك لم يكن جرمكم أنكم كفرتم فحسب، واقتصرت على أنفسكم بالكفر، وهو جرم عظيم، إنما بلغ بكم السفه والتوقح أن تسخروا ممن آمنوا وراحوا يرجون غفران ربهم ورحمته، وأن تضحكوا منهم حتى ليشغلكم هذا الهذر عن ذكر الله، ويباعد بينكم وبين التدبر والتفكر في دلائل الإيمان، فانظروا اليوم أين مكانكم ومكان أولئك الذين كنتم تسخرون منهم وتضحكون¹.

فالرابط الحجاجي (حتى) في هذه الآية ربط بين حجتين تخدمان نفس النتيجة؛ فالحجة الأولى المتمثلة في استمرار الكفار على ضلالهم واعتقادهم أنهم أحسن حالا عن غيرهم، والحجة الثانية التي جاءت بعد الرابط (حتى) والمتمثلة في نسيانهم لذكر الله وانشغالهم عليه، وهذه الحجة أقوى من الأولى في تثبيت النتيجة، وهي أنهم استحقوا العذاب وغيرهم استحق الفوز؛ أي أن الأمر على عكس ما كانوا يعتقدون، ويمكن تمثيل ذلك وفق السلم الحجاجي التالي:

(ن) إني جزيتهم بما صبروا أنهم هم الفائزون.



¹ سيد قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص2482.

• العوامل الحجاجية:

تسهم العوامل الحجاجية في الخطاب الدعوي في توجيه الخطاب نحو وجهة حجاجية معينة وتزيد من طاقته الحجاجية: وهي لا تربط بين متغيرات حجاجية كما رأيناه في الروابط الحجاجية، وإنما تقيد وتحصر إمكانيات حجاجية في قول واحد يحتوي على حجة واحدة¹.

ومن العوامل الحجاجية الواردة في السورة نجد:

- العامل الحجاجي القصر (النفى والاستثناء):

لقد تكرر هذا العامل الحجاجي النفي والاستثناء في أغلب خطابات الرسل عليهم السلام، فما من نبي إلا وقد استفتح دعوته بالأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك، وكثرة القصر بالنفي والاستثناء في مواقف الرسل مع أقوامهم جاءت لمواجهة إنكارهم ورفضهم الدعوة، ولتصحيح أخطاء وقعوا فيها، وهو أسلوب يلبي حاجة الرسل الحسم والتأكيد وإلزام الخصم الحجة على سبيل الإقناع من غير لجوء إلى عصا الإكراه.

ان العامل الحجاجي النفي والاستثناء يؤثر -بما يحمله من طاقة إقناعية-

على نفسية المتلقي، ليدرك أن الله وحده هو المستحق للعبادة.

ففي السورة نجد قول نوح وهود -عليهما السلام- لأقوامهم: ﴿أعبدوا الله ما لكم

من إله غيره﴾؛ فيه قصر الألوهية على الله دون غيره؛ أي هو إلهكم الحق لا

معبوداتكم الباطلة، فأفردوه بالعبادة دون غيره، وقد أسهم هذا العامل الحجاجي في

تحديد البعد الحجاجي للخطاب وعمل على حصره ليصل إلى النتيجة المطلوبة، وهي

إثبات استحقاق الله للعبادة:

¹ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص33.

(ن) إثبات استحقاق الله للعبادة.

ما لكم من الله غيره (عامل حجاجي).

اعبدوا الله (فعل كلامي توجيهي)

ولقوة هذا العامل الحجاجي **النفي والاستثناء** نجد حتى الكفار قد استعملوه في رد وإبطال دعوة الرسل، فنجد أن كلا القومين قوم نوح وقوم هود قد قالوا: ﴿ما هذا إلا بشر مثلكم﴾، فحصر الرسالة في البشرية -في زعمهم- مانعة من أن يكون صاحبها رسولا لله، كما عدلوا من اسمه العلم إلى الإشارة، لأن مقصودهم تصغير أمره وتحقيره لدى عامتهم كيلا يتقبلوا دعوته.

(ن) عدم استحقاق حمل الرسالة.

ما هذا إلا بشر مثلكم.

- **العامل الحجاجي (الاستفهام):**

يعد أسلوب الاستفهام واحدا من أهم العوامل الحجاجية في الخطاب الدعوي، فهو يمتلك دورا فعالا في توجيه الخطاب نحو المراد والهدف المقصود، والمتكلم يلجأ إليه عادة للسيطرة على ذهن المتلقي، وحمله على الاقتناع أو اتخاذ موقف ما إزاء القضية المطروحة عليه.

إن الاستفهامات الواردة في السورة تحمل هدفا اقناعيا يتمثل في إبطال معتقدات المشركين وتوجيههم إلى عبادة الله وحده.

وفي الجدول الآتي بيان لحجاجية أسلوب الاستفهام في السورة:

الحجاجي (الاستفهام)	غرضه الحجاجي	النتيجة المقصودة
أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ؟ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ؟ ¹	الاستنكار واللوم والتوبيخ	اثبات صدق الرسالة وصدق الرسول
مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ؟ ² مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ؟ ³ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ؟ ⁴	التقرير	إبطال معتقدات المشركين الفاسدة وتوجيههم لتوحيد الله وعبادته وحده

لقد كان للاستفهام الدور المحوري في ترقية الخطاب وبناءه، وجعل النسق الحجاجي يأخذ منحى تصاعدي نحو إثبات الحقيقة التي تتمثل في توحيد الله وحده وإبطال معتقداتهم.

ونلاحظ كثرة الاستفهامات التقريرية في السورة، كونها أشد اقناعاً للمرسل إليه وأقوى حجة عليه.

¹ سورة المؤمنون، الآية: 68-70.

² سورة المؤمنون، الآية: 86.

³ سورة المؤمنون، الآية: 88.

⁴ سورة المؤمنون، الآية: 84.

لقد اشتمل الخطاب الدعوي في السورة على آليات حجاجية مختلفة، وكلها تهدف إلى إقناع المخاطبين ومحاولة التأثير فيهم واستمالة نفوسهم وتوجيه عقولهم، فالروابط الحجاجية مثلا، قد اسهمت في تساقق الحجج وتعاونها لتحقيق نتيجة واحدة، أما العوامل الحجاجية فقد قامت بتقييد الإمكانيات الحجاجية للقول وحصرها من أجل تحقيق الغايات السابقة التأثير والإقناع.

الخاتمة

حاولنا في دراستنا هذه الكشف عن الأبعاد التداولية في سورة المؤمنون، من خلال تتبع أهم قضيتين تداوليتين هما: أفعال الكلام والحجاج، وقد خلصت الدراسة إلى نتائج منها:

1. تعتبر الأفعال الكلامية النواة المركزية للتداولية، ويعتبر الفعل الكلامي الإنجازي المحور الذي تدور حوله نظرية أفعال الكلام التداولية.
2. الخطاب القرآني في سورة المؤمنون خطاب تداولي بامتياز، تنوعت أساليبه تبعاً لتنوع المخاطبين فيه.
3. اختلفت الأفعال الكلامية الواردة في خطاب السورة من حيث قوتها الإنجازية نفيًا وإثباتًا وتوكيدًا، مراعاة لأحوال المخاطبين وتحقيقًا لمقاصد وغايات الخطاب القرآني في السورة.
4. تنوعت الأفعال الكلامية في سورة المؤمنون، وقد احتلت أفعال الكلام الإخبارية التقريرية النسبة الأكبر من خطاب السورة لارتباطها بوصف أحوال المخاطبين، ووصف عظمة الخالق سبحانه وتعالى، وذكر أخبار وقصص الأولين، تلتها الأفعال الكلامية التوجيهية (الطلبات)، وخاصة أفعال النداء والاستفهام والأمر والنهي.
5. لاحظنا أن قسم الأفعال الإيقاعية (الاعلانيات) لم نجد له أمثلة، فهذا الصنف من الأفعال محدود إن لم نقل أنه معدوم في السورة.

6. استعملت الأفعال الكلامية غير المباشرة في السورة، حيث غلب استعمال القوة الإنجازية الضمنية أكثر من القوة الإنجازية الصريحة، ولعل ذلك راجع إلى ثقة المرسل في الكفاية التداولية للمتلقي، وفي كفاءاته على التأويل والفهم.

7. إن كثيرا من أفعال القول لها وظيفة حاجية بتوجيه المتلقي إلى فعل شيء أو تركه، ويعد فعل الاستفهام من أنجع أنواع الأفعال الكلامية حاجا، وبخاصة الاستفهام التقريري.

8. موضوع الحجاج من أبرز مواضيع التداولية، وقد عرفته الدراسات الغربية والعربية القديمة والحديثة على حد سواء.

9. الخطاب القرآني خطاب حاجي موجه إلى التأثير في آراء المخاطبين وسلوكاتهم واستمالة نفوسهم وتوجيه عقولهم، لذلك نجده يوظف الكثير من الأساليب والآليات الحاجية لأجل تحقيق هذه الغايات.

10. الخطاب القرآني خطاب شامل لجميع مناحي الحياة، إنه خطاب يهدف إلى إصلاح الجوانب العقدية والسلوكية والنفسية والاجتماعية في حياة الفرد والمجتمع، ويقوم مواطن الزلل والقصور فيها، بأسلوب يمزج بين الإقناع العقلي والتأثير الوجداني، ومن ثم الوصول إلى تحقيق الأثر المطلوب في نفس المتلقي وسلوكه، وقد أسهمت الآليات التداولية الحاجية كالأفعال الكلامية والروابط والعوامل الحاجية في إبراز هاته المعاني السامية.

وختاماً.. ومع بلوغ البحث نهايته، وككل موضوع، ومهما بلغنا من الكشف عن الخفايا والحقائق؛ لا نقول إننا قد أجبنا على كل الإشكاليات، وحسمنا كل التساؤلات، إلا أننا خرجنا بمجموع من الاستنتاجات والاستخلاصات في بحثنا، آملين أن يكون منطلقاً لدراسات جديدة، وأرضيةً يعمل عليها الطلبة والباحثون لبناء الجديد في البحث.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم (حفص عن عاصم)

أولاً- المصادر والمراجع:

1. أن رويال وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دعفوس، د.ط، د.ت.
2. أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2015م.
3. الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد الترقى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، د.ت.
4. بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، دار شمس، القاهرة، ط1، 2010م.
5. التفتازاني، سعد الدين، شرح على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، المطبعة المحمودية، مصر، 1356هـ.
6. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار مكتبة الهلال، بيروت، د.ط، 1423هـ.
7. الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004م.

8. الجبلاي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت.
9. حسان الباهي، الحوار ومنهجية لتفكير النقدي، دار إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2004م.
10. ابن حنبل، أحمد بن محمد أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م.
11. ابن خلدون، عبد الرحمان، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1988م.
12. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م.
13. الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1999م.
14. الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب - التفسير الكبير -، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
15. الزمخشري، أبو القاسم أحمد بن عمرو، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998م.
16. ابن فارس، أبو الحسين أحمد، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1979م.

17. سامية الدريدي، **الحجاج في الشعر العربي - بنيته وأساليبه-**، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2011م.
18. سيد قطب، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، القاهرة، ط17، 1412هـ، ج4.
19. صلاح فضل، **بلاغة الخطاب وعلم النص**، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1992م.
20. صابر الحباشة، **الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقرويني**، الدار المتوسطة للنشر، تونس، ط1، 2009م.
21. طه عبد الرحمان، **تجديد المنهج في تقويم التراث**، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، د.ت.
22. طه عبد الرحمان، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000م.
23. طه عبد الرحمان، **اللسان والميزان**، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998م.
24. ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984م.
25. عبد الله صولة، **الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**، منشورات كلية الآداب والفنون الإنسانية، جامعة منوبة، تونس، ط1، 2001م.
26. عبد الهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب**، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004م.
27. العزاوي، أبو بكر، **اللغة والحجاج**، الدار البيضاء، ط1، 2006م.

28. الغزالي، أبو حامد، **المستشفى من الأصول**، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م.
29. عز الدين الناجح، **العوامل الحجاجية في اللغة العربية**، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، تونس، 2011م.
30. علي محمود حجي الصراف، **في البراغماتية -الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة-**، مكتبة الأداء، القاهرة، ط1، 2009م.
31. العسكري أبو هلال، **معجم الفروق اللغوية**، تح: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، ط1، 1412هـ.
32. العسكري أبو هلال، **الصناعتين**، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 1419م.
33. الفيومي أحمد بن محمد، **المصباح المنير**، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
34. فرانسواز أرمينكو، **المقاربة التداولية**، تر: سعيد علوش، منشورات مركز الإنماء القومي، د.ط، د.ت.
35. فيليب بلانشيه، **التداولية من أوستن إلى غوفمان**، تر: صابر الحباشنة، دار الحوار، سوريا، ط1، 2007م.
36. القزويني، الخطيب، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، د.ت.
37. محمد العمري، **البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول**، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط2، 2012م.

38. محمد سالم محمد الأمين طالب، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2008م.
39. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، د.ط، 2002م.
40. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005م.
41. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
42. نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد، السعودية، ط2، 2009م.
43. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، د.ت.
44. نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006م.
45. وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418هـ.
46. وهبة الزحيلي، التفسير الوسيط، دار الفكر، دمشق، ط1، 1422هـ.
47. ابن يعقوب، أبو العباس أحمد بن محمد المغربي، مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

ثانيا - الرسائل الجامعية:

1. بشلاغم، عبد الرحمان، تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي - تفسير فخر الدين الرازي لسورة المؤمنون-، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014/2013م.
2. بن بوفلجة، محمد الفاتح، الأبعاد التداولية في توجيه الخطاب الدعوي في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2019/2018م.
3. بن شريط، نصيرة، التفكير التداولي في كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي، أطروحة دكتوراه، جامعة المسيلة، 2017/2016م.
4. تومي، عيسى، الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني -سورة البقرة- أمودجا-، رسالة ماجستير، جامعة بسكرة، 2015/2014م.
5. فاهم، سعيد، معاني ألفاظ الحجاج في القرآن الكريم وسياقاتها المختلفة السور السبع الطوال أمودجا -دراسة دلالية معجمية-، رسالة ماجستير، جامعة تيزي وزو، 2011/2010م.
6. طوبال، شفيقة، استراتيجيات الخطاب في القرآن الكريم -مقاربة تداولية في خطاب أولي العزم من الرسل-، رسالة ماجستير، جامعة جيجل، 2016/2015م.
7. عمران، قدور، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2009/2008م.

ثالثا - المجالات العلمية:

1. إدريس مقبول، البعد التداولي عند سيبويه، مجلة عالم الفكر، العدد1، المجلد33، سبتمبر2004م.
2. باديس لهويل، التداولية والبلاغة العربية -أبحاث في اللغة والأدب الجزائري-، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب واللغات، بسكرة، الجزائر، العدد7، 2011م.
3. حبيب إعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي -عناصر استقصاء نظري-، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع01، مجلد30، سبتمبر2001م.
4. رضوان الرقيبي، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع2، مجلد40، 2011م.
5. مفتاح بن عروس، وجهة الخطاب في سورة المؤمنون، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد47، جانفي2006م.

فهرس المحتوى

المقدمة.....	(أ-هـ)
الفصل الأول: التداولية.. المفهوم وأهم القضايا	(48-06)
أولاً: التداولية	07
ثانياً: أهم قضايا التداولية	16
الفصل الثاني: البعد التداولي في سورة المؤمنون	(76-49)
أولاً: التعريف بسورة المؤمنون	50
ثانياً: الأفعال الكلامية في خطاب السورة	53
ثالثاً: الحجاج في سورة المؤمنون	64
الخاتمة	77
المصادر والمراجع	81
فهرس المحتوى	89

الملخص:

تأتي دراستنا هاته محاولة رصد الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني من خلال الوقوف على بعض النماذج -في سورة المؤمنون-، وتحليلها تحليلًا تداوليًا، مبنيا على توظيف نظريتي الأفعال الكلامية والحجاج، وذلك بغية الوصول إلى حقيقة ما يرمي إليه الخطاب القرآني من مقاصد ودلالات.

وحتى تصل الدراسة إلى هدفها ارتأينا تقسيم البحث إلى فصلين (نظري وتطبيقي)، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة، ففي الفصل الأول كان الحديث عن مفهوم التداولية ونشأتها وأهم قضاياها، أما الفصل الثاني فتم فيه تتبع الظاهرتين التداوليتين في شكل مبحث تطبيقي في السورة، لنختم البحث بأهم النتائج المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية: التداولية، سورة المؤمنون، الأفعال الكلامية، الحجاج.

Summary:

this study is an attempt to monitor the pragmatic dimensions in the Qur'anic discourse by examining some examples -in Surah Al-Mu'minun -. based on the employment of the both views of speech acts and arguments, in order to get exactly what the Qur'anic discourse aims in terms of purposes and significations.

to achieve the goal of the research. we felt that the research should be divided into theoretical and applied chapters. as well as to an introduction and a conclusion. In the first chapter, the talk was about the concept, the origins, and the most important issues of pragmatic. As for the second chapter, the two pragmatic phenomena were traced in the form of an applied study on the surah.to conclude with the most important results obtained.

Key words: pragmatics, Surah Al-Mu'minun, speech acts, Al-Hajjaj.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،
السيد(ة) طالب عبد الحكيم الصفة: طالب
الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 47814 والصادرة بتاريخ:
17/11/2024 بدائرة المسيلة
المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي لسانيات عامة
والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:
دراسة نقدية لسورة المؤمنون أنفوسهم
دراسة نظريّة في أعمال الأدباء والحجاج

أصرح بشرفي أنني أتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و
النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في : .. / .. / ..

إمضاء المعني

إطلع عليه للتصديق
المسيلة
30
2024

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
والمندوبين عنه
عون الإدارة الإقليمية
فد حسانت صرنايق

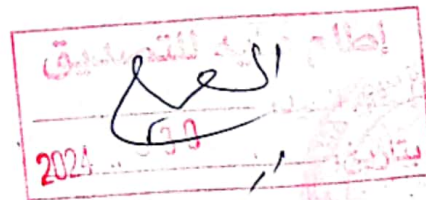
ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بـ
الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .



تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،
السيد(ة): بن المسليح سعيد الصفة طالب
الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 205990973 والصادرة بتاريخ:
2024 ببطاقة وحدانية
المسجل(ة) بكلية: آداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي لسانيات عامة
والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:
دراسة تداركية - موعود الموهوبين النموذجي
دراسة تشاركية أعمال التلامد والصحاح

أصرح بشرفي أنني أتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و
النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.



عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبندريعتن منسنة
عون الإدارة الإقليمية
فد مسند فوق

المسيلة في : .. / .. / ..

إمضاء المعني

ملاحظة : انجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 . الذي يحدد القواعد المتعلقة بـ
الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .